

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

faculté :des lettres et des langue



جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

N° :

الرقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر
(تخصص أدب عربي جزائري)
مذكرة تخرج بعنوان:

الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية
الخطب والرسائل نموذجاً
مقاربة بنيوية

مقدمة من قبل:

- فلة مناجلي

تاريخ المناقشة:

21 جوان 2017

جامعة 08 ماي 1945

رئيساً مساعد (أ)

بشرى الشمالي

جامعة 08 ماي 1945

مشرفاً ومقرراً مساعد (أ)

إبراهيم كربوش

جامعة 08 ماي 1945

ممتحناً مساعد (أ)

الطاهر عفيف

السنة: 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^١ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^٢
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ^٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ^٤
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^٥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ^٦ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ^٧



شكر و تقدير

أولا أحمد الله وأشكره على توفيقى لانجاز هذا العمل المتواضع .
وبكل امتنان و عرفان أقدم أسمى معاني الشكر والتقدير والاحترام إلى
كل من قدم لي يد العون والمساعدة في انجاز هذا العمل، وفي
مقدمتهم الاستاذ الفاضل " **إبراهيم كربوش** " أشكره على كل النصائح
والتوجيهات التي افادني بها من أجل الوصول إلى هذا العمل
المتواضع.

كما أشكر كل الأساتذة من قريب أو بعيد الذين
مدّوا لي يدَ العون كي يخرج هذا العمل المتواضع



إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على اشرف المرسلين والصحابه اجمعين
والحمد لله نحمد الله ونشكره على نعمه وفضله علينا.
الى هادي البشرية على دروب الخير والعلم والسلام
سيدنا محمد رسول الله وخاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم -
أقدم ما ينبغي أن أقدمه الى أروع ما أهداني الله والى رونق حياتي و سر دربي الى من غرس
في حب العلم والفكر، الى سندي في الحياة ، نبض قلبي وروح فؤادي
جذوة الحب التي تغمرنا بدعائها، أكرمها ربي وأطال عمرها.
الى من روتني من الحنان وحملتني وهنا على وهن الى القلب الذي رعاني بعطفه الى أعظم
إمرأة في الكون إليك: " **أمي الحنوننة زبيدة** "
و إلى من رافقني وشجعني على إتمام هذا العمل
" **أبي الغالي صالح** "

كما اهدي عملي هذا الى الأقرب الى فؤادي من حياتي اخوتي:

" **آسيا، أمين، أمينة وابنها جود** "

والى جميع أفراد عائلتي صغيرا وكبيراً

أتمنى لهم التوفيق في حياتهم

والى صديقاتي العزيزات " **أميرة ، مريم، سعاد، سلمى، شهرة، فضيلة** "

أتمنى لهن السعادة والهناء في حياتهن

وان يحفظهن الله من كل مكروه وان يسهل الله امرهن ويحقق لهن كل أمنياتهن

إلى كل من تقاسم معي ذكريات الدراسة دون ان ننسى زملائي في الطور الجامعي

الى هؤلاء جميعاً أهدى هذا العمل المتواضع

ولكل من شجعني من قريب او بعيد حتى و لو بالكلمة الطيبة

فلتة

مقدمة

مقدمة

مضى على الأدب العربي حين من الدهر لم يكن يظهر في ساحته سوى الشعر كفن أدبي موروث، وقد كان الشعر فن العرب الأول فكان ديوانهم، ووسيلة يعبرون به عن آمالهم وآلامهم، وقد استمر هذا العطاء الفني في جميع العصور، فكان الشاعر لسان حال قومه، ووسيلة إعلامهم، والمتحدث باسم قبيلته وقومه.

وقد انعكس تأثير الدور الكبير الذي لعبه الشعر في الحياة الأدبية العربية على واقع الدراسات الأدبية، فظل الشعر يستقطب إهتمام الدارسين، وظلت المكتبة العربية تستقبل كما هائلا من الدراسات الشعرية، بينما في المقابل شهد فن النثر نوعا من -الإهمال- وعدم الإهتمام في فترة غير قصيرة.

ومن هذا المنطلق جاء بحثي بعنوان: " الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية الخطب والرسائل أنموذجا -مقاربة بنيوية -"

ومن بين التساؤلات والاشكالات التي قام عليها بحثنا نذكر ما يلي:

- الى ما تهدف الخطب والرسائل في عهد الدولة الرستمية ؟

- وهل هذه الفنون (الخطب والرسائل) ازدهرت في تلك الفترة ؟

وتهدف هذه الدراسة الى رصد أهم الخطب والرسائل في فترة من تاريخ الجزائر تتمثل في عهد الدولة الرستمية، وتحليلهما وفق المنهج البنيوي.

أما عن الدراسات السابقة حسب اطلاعي على دراسات تناولت الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية (الخطب والرسائل)، بل وجدنا دراسة عامة تناولت الأشكال النثرية جميعها، وفي عهد آخر في رسالة ماجستير بعنوان: " الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم [عهد الموحيدين نموذجا]"، حيث أفرد لها جزءا لدراستهما.

وعن السبب الذي جعلني أختار هذا الموضوع هو تميز فن الخطب والرسائل عن باقي الفنون، ولأنهما يمثلان جزءا من تاريخ الادب الجزائري.

وعليه اقتضت الدراسة أن تأتي في مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وتفصيل

الخطة كالاتي:

المقدمة

أما المدخل فكان لمحة تاريخية حول الدولة الرستمية، من حيث مؤسسها وأصل نسب الرستميين، والحياة الثقافية والاقتصادية والفكرية، واهتمام الرستميين بالشعر والنثر معا، كما درسنا مفهوم النثر وأنواعه.

أما الفصل الأول: وهو فصل نظري، تحدثنا فيه عن تعريف الخطابة لغة واصطلاحا، وأنواعها، وعناصرها، وأشهر خطبائها.

أما الفصل الثاني: هو أيضا فصل نظري، تحدثنا عن تعريف الرسائل [لغة واصطلاحا]، وأنواعها، وخصائصها البنائية، وعناصرها، وأعلامها.

أما الفصل التطبيقي: والموسوم بدراسة بنيوية "الخطب والرسائل"، فحاولنا فيه إبراز مستويات البنيوية لهذه الفنون، فقسمنا الى فصلين: الفصل الأول للخطب والثاني للرسائل.

فيما جاءت الخاتمة خلاصة لما أفضى إليه البحث من نتائج.

وكأي بحث أكاديمي واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل، منها صعوبة التحليل

البنيوي للخطب والرسائل، هذا من جهة ومن جهة أخرى صعوبة بعض المفردات.

ندرة المصادر والمراجع التي تعطينا لمحة عن الفنون النثرية، ومن أهم المصادر

والمراجع التي اعتمدت عليها لدراسة الخطب والرسائل نموذجين نجد:

- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات.

- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي.

وفي الأخير، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الذي لم يبخل عليا

بنصائحه وتوجيهاته البناءة والنافعة، والذي كان عوناً لي في انجاز هذا البحث البسيط.

وفي نهاية المطاف نسأل الله عز وجل التوفيق في هذا العمل الذي بين أيدينا.

يا رب

لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت.

ولا أصاب باليأس إذا فشلت.

مخطی

مدخل

- 1-الدولة الرستمية
- 2-أصل نسب الرستميين
- 3-الحياة الثقافية والاقتصادية والفكرية في الدولة الرستمية
- 4-اهتمام الرستميين بالشعر والنثر معا
- 5-مفهوم النثر

1-الدولة الرستمية

إن الدولة الرستمية هي الدولة التي نشأت في المغرب الأوسط الجزائر حالياً على يد الإمام عبد الرحمان بن رستم.¹

فقد خرج أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إمام الإباضية من القيروان سنة احدى وأربعين ومائة هجرية (141 هـ) الموافق لسنة ثمان وخمسين وسبعمائة للميلاد (785 م) لقمع شوكة قبيلة ورفجومة* المقيمة بطرابلس، واستخلف عنه القاضي عبد الرحمان بن رستم، وبقي أبو خطاب هناك إلى سنة أربع وأربعين ومائة (144 هـ - 761 م) حيث بعث لابن رستم ليلتحق به في وقائع الأمير محمد بن الأشعث، وما عاد ابن رستم يتصل في جنوده وعساكره الجرارة بأبي الخطاب حتى بلغه نخبه وانهمز جيشه، وشاهد يومئذ ابن رستم في قابس حوادث ثورات الأهالي على العامل بها، فما وسعه إلا الرجوع الى القيروان فصادفها كذلك في ثورة عامة عارمة فتسلل منها في أهله وولده، وخرج متخفياً عن الأعين إلى أن حل بالمغرب الأوسط فنزل على قبيلة " لماية " وهي بطن من بين فائن تامصيت بجبل منبع يسمى سوفج فقابله أهالي الجبل بما يليق به من الإكرام، وشاع يومئذ ذكره في الآفاق فوفدت عليه وجوه الإباضية من العلماء الأعيان وأخذوا حينئذ في تدبير أمرهم وتنظيم شؤونهم من رفع شأن الخوارج بإنشاء دولة لهم، وبينما القوم يخوضون في ذلك إذ فاجأتهم جنود ابن الأشعث فأحاطت بالجبل ثم ارتدوا عنه بأمر من أميرهم، ويومئذ خرج ابن رستم في اصحابه يكلبون مكانا منيعا يتخذونه كمركز لبث دعوتهم ونشر مبادئهم بتلك النواحي فكان ذلك المكان بعمالة وهران على

¹ - إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ط 2، 1993 م، ص 110.

* قبيلة بربرية كانت صفرية متطرفة.

غيضه بين ثلاث أنهر عند سفح جبل "جزول" * ، وهو (ثيهرت) المعروفة اليوم بتقدمت غرب مدينة الرومانية (تيارت) الحالية أي على نحو خمسة أميال منها.¹

بحيث نلاحظ أن الدولة الرستمية لها جذورها التي ارتكزت عليها وجعلتها دولة قائمة بذاتها وبذلك نشأت هذه الدولة الفتية التي كانت متطورة في مختلف الميادين.

- [إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم]:

بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم اجتمع السبعة ويبدو أنهم اختلفوا فطال اجتماعهم شهرا، واتفقوا في الأخير على اختيار عبد الوهاب بن عبد الرحمان اماما، لكن يبدو أن الاعضاء السبعة عارضوا ترشيح عبد الوهاب، ورشحوا مسعود الأندلسي ويبدو أن هذا رجحت كفته فقد كانت عملية الوراثة في الحكم مرفوضة في أدبيات الدولة، لكن قبيلة زناتة البربرية القوية رجحت اختيار عبد الوهاب.²

2- أصل نسب الرستميين:

كان الإنتقال [عبد الرحمن بن رستم] الى المغرب الاوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية، التي اصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله الى نهاية القرن الثالث هجري، والحديث عن الدولة الرستمية يشدنا الى الحديث عن مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذي أجمعت المصادر على أنه فارسي الاصل، وان اختلفت هذه المصادر فيما بينها في تحديد طبيعة هذا الاصل الفارسي.

* ذكر الباروني في كتابه " الأزهار الرياضية " ، ان جبل جزول يسميه أهل السوس درن، وأهل الزاب يسمونه أوراس.

¹ - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1980، ص 165.

² - عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط، 2013، ص 230.

فالبكري يرفع بنسب عبد الرحمن بن رستم الى أصل ملكي يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين، فنجده هو " بهرام بن ذي شرارين سايوريف بابكان سايور من أبناء رستم ميرجيش فارس في موقعه القادسية وقد عبر عن ذلك بقوله [وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو ولد رستم أمير الفرس بالقادسية]".

وعند ابن حزم الأندلسي أن بني رستم ينتمون إلى الملك الفارسي جاما سب بن فيروز حجاما سب هذا الاسم هو عم أنوشروان يقول رستم ملوك تهرت، من جاماسي.¹ ومن خلال هذه الأقوال نجد أن أصل نسب الرستميين يعود إلى عبد الرحمن بن رستم من أصل ملكي فارسي، فهو المؤسس لهذه الدولة الرستمية.

3- الحياة الثقافية والاقتصادية والفكرية في الدولة الرستمية:

أ- الحياة الثقافية:

إن الحياة الثقافية اعتمدت على مؤسسات تعليمية في طريقة تعليم فنجد منها:

- المؤسسات التعليمية:

لقد تعددت أماكن التعليم في عصر الدولة الرستمية من المساجد والكتاتيب والمدارس نجد:

• المساجد:

كانت الناشئة حين تنهي حفظها للقرآن الكريم وبعض الحديث وتتعرف على مبادئ العربية والعلوم في الكتاتيب تتجه الى حلقات المساجد وما يلقي فيها الشيوخ من الدروس موضوعات كثيرة، في مقدمتها تفسير الذكر الحكيم، ورواية الحديث النبوي، والفقه وما يصور من التعاليم، وتاريخ الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين والفتوح الاسلامية والأمة العربية، وكان هؤلاء الشيوخ من يقدم دروسه أوليات المواد والعلوم في

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1987، ص 73-79.

الدراسات الدينية والدراسات النحوية واللغوية وكأنه هو ومن يماثلونه يشبهون معلمي التعليم الثانوي في عصرنا، حتى إذا أتقنها الناشئ وفتحها حق الفقه انتقل الى حلقات شيوخ الأعلى في المستوى العلمي، يلقون محاضرات متعمقة في تفسير الذكر الحكيم، ويقرؤون ويشرحون بعض الكتب الحديث النبوي المهمة ويلقون على الطلاب كتاب الموطأ لمالك أو ما يماثله حتى يتسع فهمهم وفقههم لتعاليم الاسلام في فروض الدين ووجوه المعاملات، ويحاضرهم في قواعد العربية، ويقرؤون لهم بعض كتبها المهمة مع الشرح والتفسير كما يقرؤون لهم بعض كتب الشعر والنثر محاولين أن يغرسوا في نفوسهم السلفية العربية.

• الكتاتيب:

أخذت تتأسس في الفتوح الاسلامية في بلدان الجزائر لتعليم الناشئة والناس القراءة والكتابة العربيتين وتحفيظهم القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية وتعريفهم بما ينبغي أن يحملون من فروض الاسلام وتعاليم وكانت الكتاتيب تبنى مستقلة او ملحقة ببعض المساجد، وأخذت المعارف في هذه الكتاتيب تتسع بمرّ الزمان، فشملت مبادئ الحساب وسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين ولكن العناية الكبرى انما كانت تنصب على تحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث حتى يرسخ الايمان في نفوس الناشئة، وتأتي بعد ذلك مدارس الحساب وغيره من مبادئ العلوم.¹

وكانت الكتاتيب في المدن والقرى وفي كل تجمع للقبائل الجزائرية الجبلية والصحراوية وتكاثرت في المدن كثرة مفرطة، حتى كانت تعد بالعشرات في طبنة وقسنطينة وبونة وبجاية وتاهرت والجزائر وتلمسان والميزاب وفي بسكرة.

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة)، ط1، 1119، ص 78-80.

• المدارس:

وأخذت المدارس تتكاثر في عهد الرستميين ليس في العاصمة الجزائرية، مدينة الجزائر وحدها بل أيضا في المدن المختلفة مثل قسنطينة وكان بها وحدها سبع مدارس ، وكان يقوم على التدريس في مدارس الجزائر جميعا علماء مهرة في العلوم الدينية واللغوية والأدب والفلسفة والطب والمنطق.

وكانت تتفق عليها الدولة أحيانا، وفي أكثر الأحيان تعتمد على أوقاف حبسها ذو اليسار عليها، وكانت تلحق بها منازل لسكنى الطلبة الغرباء وكانت تزود بكل ما يلزمهم من مطعم وأثاث وبمن يخدمهم ويوفر لهم النظافة والراحة.

• الزوايا:

أخذت تتكاثر الزوايا في أنحاء البلاد الغربية جميعها ، وكانت الزاوية تشتمل على مسجد تؤدي في فروض الصلاة، وأبنية لسكنى الطلبة والفقراء (الزهاد) وكانت تحبس عليها الأوقاف كثيرة منها على شيوخها الذين ينهضون فيها ويدرسون واللغوية وعلى طلابها الغرباء والنازلين بها من الفقراء وكانت بذلك دار التعليم ودار العبادة، وكثيرا ما كان يدفن فيها الشيخ الصالح الذي أقامها، فينصب له ضريح فيها وتقام عليه قبة، ويقصده جميع الناس للزيارة والتبرك، ويعد المؤسس للزاوية المسؤول الأول عنها.¹

• المكتبات:

أمر [عبد الرحمان بن رستم] (160-171 هـ) بإنشاء مكتبة في عاصمتها وتبعه خلفاؤه يعتنون بها، ويذكر عن [ابن عبد الوهاب] (171-211 هـ) انه ارسل الاباضيين في البصرة بألف دينار ليشتروا له كتبها، فاشتروا له كثيرا من الكتب وارسلوها إليه على أربعين بعيرا كما يقول الباروني في الازهار الرياضية، ومازال خلفاؤه يجمعون

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات ، ص 80-81.

الكتب للمكتبة، مسمين لها باسم " المعصومة " حتى بلغت ثلاثمائة ألف كتاب في الدراسات الدينية واللغوية والرياضية من علوم الاوائل، وهالت أبا عبيد الله داعية العبيديين حيث استولى على تاهريت سنة 296 هـ ، فأمر باحراقها ما عدا الكتب الخاصة بعلوم الاوائل من طب وغير الطب.

من خلال اللحة البسيطة عن أهم مراكز التعليم التي اعتمدها الرستميين في بلاد المغرب وهذا جراء اهتمامهم ببنائها وتطور طرق تعليمها هي لعبت دورا فعالا مما جعلها تكون دولة فنية وقوية في مختلف المجالات سواء سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا.

ب- الحياة الاقتصادية:

شهدت بلاد المغرب الاوسط ومناطق كثيرة من المغرب الادنى في عهد الدولة الرستمية، ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد، حيث ساعد استقرار هذه المناطق تحت حكم الرستميين على ازدهارها، بعد ان كانت زمنا طويلا تعرف عدم الاستقرار الاقتصادي بسبب الاضطرابات التي سادت بلاد المغرب في عصر الولاة، تلك الاضطرابات التي دمرت عناصر الاقتصاد المغربي في هذه الفترة، وما تمخض عن الثورات التي قامت خلالها من تخريب للمزارع، واحراق للأشجار، علاوة على ما أزهق فيها من أرواح، وما تحدثه الحالة الحرب في تهديد مباشر لطرق التجارة، مما كان له اثر السيء في تفاقم أحوال البلاد الاقتصادية.¹

ج- الحياة الفكرية:

ارتبطت الحياة الفكرية في عصر بني رستم ارتباطا كبيرا بالمذهب الاباضي، إذا كان داعية الاباضية الاول سلمة بن سعيد قد تمكن من اختيار أربعة من معتقي أفكاره

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار للنشر والتوزيع، الكويت، ط3،

الاباضية، وأطلق عليهم اسم حملة العلم، وأوفد هذه الجماعة الى البصرة لتلقى العلم على يد داعية الاباضية الاكبر أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فإن هذه الجماعات حيث عادت الى البلاد المغرب بدأت في نشر ثقافة المذهب الاباضي، وذلك في حلقاتهم التي انتشرت في جهات المغرب الأدنى وافريقية، وفي تلك الحلقات لحملة العلم وأتباعهم في علم الأصول والفروع والسير والتوحيد والشريعة وآراء الفرق وعلوم اللغة والفلك والرياضيات، وكانت الحلقات بمثابة المدارس التي تلقن طلبتها العلوم النقلية والعقلية في وقت واحد، كما كانت مراكز لتعريب البربر وتحريضهم.

فكان نشاط الحركة الفكرية واقتصادية في الدولة الرستمية وخاصة في بلاد المغرب الاوسط(الجزائر) مجالا عظيما لتنافس بين أتباع المذهب الاباضي والمذاهب الاخرى.

4-اهتمام الرستميين بالشعر والنثر معا:

كذلك نجد ان الدولة الرستمية كان لها اهتمام بالأدب العربي من الشعر والنثر، فأما النثر فيظهر ذلك جليا في خطب أئمة الدولة الرستمية ومراسلاتهم وأما الشعر فكان لها نصيب فيه ولكن ليس كالنثر، ومن شعراء الدولة الرستمية الامام أفلح بن عبد الوهاب، ومن قصائده العصماء تلك القصيدة في فضل العلم التي يقول في مطلعها:

العلم أبقى لأهل العلم أثارا وليلهم يشمس العلم قد نارا

يحيى به ذكرهم طول زمان وقد يريك أشخاص روحا وأبكارا

حيث وإن مات ذو علم وذو ورع ان كان في منهج الأبرار ما مارا¹

ومن شعراء الدولة الرستمية شاعر تيهرت بكر بن رحمان الزناتي، ومن شعره:

¹ - سليمان بن عبد الله الباروني، كتاب الازهار، دار أبو سلام للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1986، ص 190-364.

قف بالقبور فنادي الهامدين بها من أعظم يلبث فيها وأجساد
 قوم تقطعت الاسباب بينهم من الوصال وصاروا تحت أطواد
 رحوا جميعا على الأقدام وابتكروا فلن يروحوا ولن يغدوا لهم غادي.

الدولة الرستمية كانت لها عناية كبيرة واهتمام بالشعر والنثر معا، وهذا ما نجده في
 الخطب أئمة الدولة الرستمية ومراسلاتهم التي كانوا يبحثون بها الى الحكام وأمراء
 وغيرهم.

5- مفهوم النثر:

قد جاء في لسان العرب لابن منظور في مفهوم للنثر:

والنثر نثر الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر، وكذلك
 نثر الحب اذا ابذر، وهو النثار، وقد نثره وينثره نثرا ونثارا ونثره، فانثر وتناثر والنثارة
 ما تناثر منه.¹

أما الجوهري فقال: النثار بالضم ما تناثر من الشيء و ذرّ منتثرة شدد للكثرة.²

أما ابن خلدون فيقول فيه: " أعلم ان لسان العرب واعلامهم على فنين في الشعر
 المنظوم وهو الكلام موزون المقفى، ومضاه الذي تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو
 القافية وفي النثر وهو الكلام غير الموزون ".³

نلاحظ من خلال هذه التعريفات التي جاء بها علماء اللغة وغيرهم ان النثر فن
 قولي غير منظوم ويقابله الشعر ذلك الفن القولي منظوم حجة لتفضيلهم النثر على حساب
 الشعر. ويمكن تقسيم النثر الى نوعين وهما:

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ث ر).

² - ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ن ث ر).

1-النثر الفني:

وهو نوع من التعبير الأدبي المنثور الذي يتقيد كاتبه بالتعبير عن قضايا معينة، بها يثير انفعاله وعواطفه ونجد في قول ابن خلدون:

"وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً، ومنه المرسل، وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقيد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم"¹.

2-النثر التألّفي:

يشمل تلك المؤلفات التي تجمع الى اهتماماتها التاريخية والثقافية والأدبية خصائص التعبير الأدبي، والتصوير الفني وتدخل فيها كتب النقد الأدبي، كتب الرسائل والعهود، وكتب الرحلات وغيرها من المؤلفات التي تدخل في هذا النثر الفني، وقد تحرر هذا النثر من الأسلوب التقرير الجاف وأصبح أقرب الى روح النثر الفني وهو ما يسمى بالنثر الفني التألّفي، وهو يعبر عن رقي الأمة الفكرية والحضارية وعن استقرارها السياسي، ويكشف عن صور النضج الذي بلغه في المجالات المختلفة.

فالنثر له سمات فنية يعتمد عليها النقاد في تأليف أعمالهم ويكون أكثر ميلاً الى التعبيرات عنها بأدلة وبراهين في عرض معانيها.

¹ - عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب للنشر، دمشق، سوريا، ط1،

الجمال والظهور

الفصل الأول

الخطابة

الخطابة

1. تعريف الخطابة

2- أنواع الخطابة

3- عناصر الخطابة

4- أشهر الخطب في الدولة الرستمية وخطباؤها

1. تعريف الخطابة:

1.1. لغة : جاء في لسان العرب، تحت مادة خطب.

الخطبة: " مصدر الخطيب "، وخطبَ الخاطِبُ على منبر، واختطبَ يخطبُ خطابة، واسم الكلام: الخطبة، قال ابن منصور: والذي قال الليث، وان الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع مع موضع المصدر.¹

- أما الجوهري، فيقول: خَطَبْتُ على المنبر خُطْبَةً بالضم، وخطبتُ المرأةَ خِطْبَةً بالكسر، واختطبَ فيها²، قال ثعلب: خَطَبَ على القوم خُطْبَةً فجعلها مصدرا.

- قال ابن سيدة: ولا أدري كيف ذلك إلا أن يكون وضع الاسم موضع المصدر، وذهب أبو اسحاق الى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ونحوه ورجل خَطِيبٌ، حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، وخطبَ بالضم خطابة، بالفتح صار خطيبا.

- وفي حديث الحجاج: أمن أهل المحاشد والمخاطب ؟ أراد بالمخاطب الخطب، جمع على غير قياس، كالملاح، وقيل: هو جمعه مَخْطَبَةٌ والمخْطَبَةُ: الخُطْبَةُ، والمخاطبة مفاعلة من الخِطَابِ والمشاورة أراد: أنت من الذين يخطبون الناس، ويحثونهم على الخروج، والاجتماع للفتن.³

¹ - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، م1، دار الصادر، بيروت، ص 360-361.

² - الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 291.

³ - مرجع نفسه، ج1، مادة (خ ط ب).

- أما الخطبة عند القدامة بن جعفر:

"فمأخوذة من خطبت أخطبُ خطابةً، كما يقال كتبت أكتب كتابةً، واشتق ذلك من "الخطب" وهو الأمر الجليل، لأنه إنما يقام بالخطب في الأمور التي تجل وتعظم والاسم منها خاطبٌ مثل راحمٍ، إذا جُعِلَ وصفا لازما.

- قيل خطيب كما قيل راحم ورحيم عليه وعلى وصفه، وصارت الصناعة له، والخطيبة الواحدة من مصدر كالقوة من القيام، و الضربة من الضرب، و إذا جمعتها قلت خطب مثل جمعه وجمع، والخطبة اسم المخطوب به وجمعها خطب مثل كسرة وكسراً، فأما الخطابة فيقال: منها خاطبتُ أخاطبُ مخاطبةً، والاسم الخِطاب، مثل قائلته، قائله، مقاتلة، والاسم القتال.¹

ومستعمل الأدلة والبراهين لتأكيد مدى تأثيره في المتلقي سواء كان من الجمهور او

من العامة.

ومن جهة أخرى نجد أن الخطبة هي دعوة للزواج بالمرأة وتسمى الخطيبة، وهي الاخيرة تكمن في الخطابة أنها تكون مشافهة او كتابة وهذا راجع الى قدرة الخطيب عند إلقاء خطيبته الذي فتراهم يستمعون إليها حسن الاستماع ولفت الانتباه الجمهور خاصة. ومن خلال التعريفات التي سبقت لعلماء اللغة القدامى في مفهومهم لكلمة الخطابة على أنها تؤدي معنيين اولهما ذلك الكلام المنثور المسجوع، والذي يلقي أمام الجماهير من أجل تأثير فيه أولاً واقناعهم ثانيا بحيث ناتج عن مصدر صاحبه الامر المعني (خطيب) والذي يرجى من خلال خطابته تأكيد حجته.

¹ - قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1980، ص 94-95.

2.1. اصطلاحاً: خطابة:

ويقصد بها " أنها إلقاء الكلام المنثور مسجوعا كان أو مرسلا لاستمالة المخاطبين الى رأي أو ترغيبهم في عمل".¹

وبهذا فالخطابة فن أدبي من أقدم الفنون النثرية في الأدب العربي بحيث تعالج موضوعا ما، يهدف الى الإقناع والتأثير.

كما شكلت الخطابة محور النقاش بين الفلاسفة اليونان فقد تشغل أفلاطون "Platon" بالرد على السوفاسطائيين في محاوره من محاوراته اودعها كتابة جورجياس "Gorgias" أحد شيوخ السوفسطائيين حيث يقول: " إن الحقيقة لا تكفي وحدها في أن تكون محور الخطابة فالفصاحة تجعل من الخطيب عبقريا، قادرا على الاستمالة التي تجذب الجماهير إليه، وكل فكرة خلقية تختفي، او يجب ان تختفي أمام ما يدركه الخطيب من النجاح".²

وبهذا نجد أن أفلاطون تصدى لهذه الأفكار بأن الخطابة ليست هي مسؤولة عن إدارة شؤونها لأنها محل نقاش وجدل.

وقد عرف أرسطو "Aristote" الخطابة بأنها: " القدرة على كشف نظريا، في كل حالة من الحالات، عن وسائل الإقناع الخاصة بتلك الحالة".³

أما عند حنا الفاخوري فهي: " الإقناع واستمالة السامع ليحمل حسب ما يدعوا إليه الخطيب".⁴

¹ - علي محفوظ، فن الخطابة واعداد الخطيب، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، مصر، دت، ص14.

² - حكيمة إملولي، الاشكال النثرية في الادب المغربي القديم[عهد موحدين نموذجا]، اطروحة

ماجستير، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 42

³ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص 95.

⁴ - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط9، 1978، ص 192.

ونجد كذلك عند علي بوملح يعرفه بقوله: " فن بلاغي يستهدف الاثارة العاطفية الى الحديث الفكري يخاطب العقول في وضوح الواقعة ورغبة في الاقناع."¹

ولا نجد اختلاف كذلك عند عبد الجليل عبده شلبي الذي يقول: " هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلتقائية تشتمل على الاقناع والاستمالة."²

" وهي علم يقتدر بقواعده مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لاقتناعهم واستمالتهم."³

من خلال هذه التعريفات نجد أن الخطابة تجمع على نقاط هامة ونذكر منها:

- الخطابة لا تثبت إلا بوجود خطيب يخطب وموضوع الخطبة، والجمهور المتلقي
- هي فن في حد ذاتها.
- غايتها الجوهرية هي الاقناع والتأثير في المتلقي.
- توجيهية الخطبة مباشرة يهدف الاقناع بأدلة وبراهين.

2- أنواع الخطابة:

لقد كان أرسطو أول من قسم الخطابة الى ثلاث أقسام حسب اعتقاده وهي:

الاستشارية Délibératif والقضائية Judiciaire والاستدلالية épidictique ويعتمد في تقسيمه هذا على عناصر ثلاثة هي: (الخطيب، السامع، الموضوع).⁴

فموضوع الخطاب الاستدلالية هو المدح أو الذم وموضوع القضائية الاتهام والدفاع، وأما الاستشارية النصح بفعل الشيء او عدم فعله.

غاياته متميزة كذلك، فالاستدلالية غاياتها بيان الجميل او القبيح من الافعال والقضائية تميز المشروع من غير المشروع، كما تستهدف الاستشارية شرح النافع

¹ - علي ملحم، في الادب وفنونه، المطبعة المصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، دت، ص 155.

² - عبد الجليل شلبي، الخطابة واعداد الخطيب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط12، 1951، ص13.

³ - يوسف محمد يوسف، الخطابة، مطبعة الفجر الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 46.

⁴ - أرسطو طاليس، كتابة الخطابة، دار القلم للنشر، بيروت، لبنان، دط، 1989، ص 32.

والضار، وتتشرك أنواع الخطابة الثلاثة في بعض مواطن الحجج اذ تتناول هذه الحجج الممكن والمستحيل والعظيم والحقير، فيما لها من قيمة مطلقة او نسبية عالمية او فردية.¹ فنجد تقسيم الخطابة على ما ألفناه سابقا أنها أنواع في عصرنا هذا:

1.2. الخطابة السياسية:

تتناول الخطب السياسية موضوعات تتعلق بتنظيم الجماعة وإقامة الحكم فيها وتصدر عادة من الخلفاء والامراء وأصحاب الرأي في البلاد، كما أصدر عن القادة في الجيوش، وكانت الحروب والخلافات الداخلية بين الأحزاب الدافع الأول والأكبر لرقيتها ونشاطها فهي مزيج من الاحساسات المتحفقة والمشاعر الفياضة التي تتجاوب مع الشعور العام والحس المشترك وهذه المعاني من شأنها ان تجعلها في الدروة العليا، فكيف إذا كانت بواعثها وميادينها واسعة وفرسانها يحبذون الكر والفر، وحبابة الألفاظ ونسج الكلمات.

2.2. الخطابة الدينية:

اتخذت من المساجد والكنائس للتأثير على السامعين، وحثهم على ترك متاع الدنيا وباغرائهم بالفضيلة وكانت تكثر ايام الجمعة والاعياد او في مجالس الوعظ والارشاد، او في حلقات العلم، وقد كانت الى الزمن القريب قائمة على الدواوين المكتوبة بلغة ركيكة، واسلوب متهافت وسجع مجتلب، ذات الموضوعات معادة مرددة، يلاحظ فيها مناسبات الشهور والاسابيع والايام والفصول والمواسم والاعياد، او تحس بكلام مكتوب في الخمر والزنا، وقتل النفس والربا وغيرها من الموبقات المحرمة والكبائر المنهى عنها.²

¹ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 98-99.

² - ابراهيم علي ابو خشب، الادب والبلاغة، مطبعة المعرفة، القاهرة، مصر، دط ، 1959، ص118.

كانت معاني هذه الكلمات مستلهمة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما سيفهم من السلف بهدف التأثير والاقناع من جهة اخرى.

3.2. الخطابة القضائية:

وهي التي تلقى في دور المحاكم، وقد ازدهرت كسائر انواع الخطب في اليونان حيث كان الخطباء يدافعون عن مالهم، وشرفهم وارزاقهم أمام القضاء، وكان القضاء اليوناني لا يسمح للمتقاضين باعتماد موكل عنهم امام المحاكم بل يلزمهم بالدفاع عن انفسهم، وهي ايضا كخطابة المحامي او وكيل النيابة كما يسمى في العرف " وهي أجدر أنواع البيان بالاقناع والافصاح لأنها - دائما وأبدا - بسبب احقاق وابطال باطل وقد ارتبطت بإنشاء المحاكم الأهلية والشرعية، والتنظيم والتقاضي واتخاذ المحاماة عن الخصم مهنة للناس يكتسبون بها ويرتزقون منها. " ¹

ف نجد أن الخطبة اصبحت شيئا مهما ولها شان عظيم أمام القضاة بل حرص عليها من طرف المحامين والرسميون وبهذا اصبحت شائعة في عصرنا وتعتمد على طرق قانونية صحيحة بعيدة عن اي اختلاف بل ببراهين يكون متوافقون عليها حسب القانون.

4.2. الخطابة العلمية:

وهي الخطابة التي لا تعتمد إلا على الحقائق المجردة من الخيال والمبالغة، وقد نجدها مكتوبة او نجدها تصدر عن اصحابها مرتجلين، تعالج مواضيع عباراتها كما برع الناس فيها حسب ما اقتضته ظروفهم المعاشية، وقد زاحمت الفنون الاخرى التي صارت في مستوى لا يقل عن غيرها من الانواع التي تحتل في النفوس مكانا مرموقا.

والخطابة ضرورية لكل أمة في سلمها وفي حربها فهي أداة الدعوة الى الرأي، والتوجيه الى الخير ووسيلة الدعاة بين الانبياء والمرشدين والزعماء فهي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية، وانما تقوى الخطابة ويرتفع صوتها في

¹ - ابراهيم علي ابو خشب، الأدب والبلاغة، ص 120.

زمن الحرية، وفي ظلها حيث تستطيع الأمة ان تتنفس بآمالها، ومشاعرها، وتنطلق من
الذل والظلم الى حيث تنطلق اقوامها بما تجيش به الخواطر.

وتضطرب به النفوس، وتتجه إليه الآمال ففي ظلام الحرية تتقارع الآراء،
وتتصارع الأفكار، وتتنازع المبادئ، وتتنافس المذاهب، وتتعدد الخصومات، وفي ذلك كله
غداة للخطابة، ومداد لها، وداع إليها وبها رسالة نبيلة ومهمة عظمى، وبخاصة في البيئات
التي تهتز للقول، وتطرب للبيان، وتستجيب للمنطق وتتأثر بسحر البلاغة، ولهذا كانت
وظيفة القادة، ومنطق الخاصة وحديث الخلفاء والامراء يفرعون إليها في الشدائد
ويلتجؤون إليها في الاقناع ويلبسون رداءها حينما يريدون ان يرتفعوا الى مستوى لا
يصل إليه خيال الشعراء ولا أوهام الفلاسفة، وبهذا ظلت للخطابة منذ عرفتها الخليفة
تاريخها الناصع وجبينها اللامع ومنطقها المتزن، وساحتها النظيفة حتى عند الأمم غير
المسلمة، ويقول صاحب كتاب المفضل: واعلم أن ملكة الخطابة انما تقوى وتستند، وتشيع
بين الناس في أثناء الرجات الاجتماعية والسياسية بوجه خاص، لأنها هي تبعث قادة الفكر
لمعالجة الاحداث على استشارة الجماعات وتوجيهها الى ما يبغون منها في الشأن العام.¹

3- عناصر الخطابة: عناصر الخطابة تتمثل في:

3-1- الخطيب:

وهو الذي يقوم بإلقاء الخطبة وقد يكون من رجال العاديين، او الاشخاص ذي
المراتب العليا المرموقة، وقد تفرض مهنة عليه وان يكون في نزاهة القاضي، وأمانة
المؤتمن، ولا يستخدم العضلات المفتولة وإنما يكتفي بخلقه ونصاعة تاريخه، واستقامة
أدبه ومثانة عقله، وطهارة نفسه، و ورع قلبه، كما يجب: " أن يكون جهير الصوت
صافية حسن الالقاء، مناسب الهيئة، حسن الوقوف، متزن الحركات، خبير بنفسية

¹ - ابراهيم علي ابو خشب، تاريخ الادب في العصر الحاضر، مطابع الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1966، ص 152.

السامعين قادرا على الاندماج فيهم، وعلى فهم ما يطرأ عليهم أثناء الخطبة من فتور فيعالجه او غضب فيتحاشاه، ويحسن انتهاز الفرص واختيار الاوقات والانتفاع بكل ما يفيده، جادا مرة ومازحا مرة أخرى، حتى يظفر بما يريد ويمكن بيان ذلك في خطب من العصر الحديث¹.

ويجب عليه ان يستخدم في خطبه ألفاظا وعبارات تتم عن حقائق صادقة: " فإذا استوحى الخطباء الحقيقة في حديثهم في الامر من الامور، او في نصحهم به ".
ونستدل بقول محمد غنيمي هلال: " ومراعاة المقام مدار الايجاز والتطوير إذا الإطالة - حيث يكفي الايجاز - مدعاة للضجر والسامة، بل حين الايجاز في موضع الإطالة تقصير ولا يصح ان يستعمل الخطيب الألفاظ الخاصة في مخاطبه العامة، ولا كلام المملوك مع السرقة"².

والخطيب يمثل المحور الاساسي في إلغاء الخطبة يهدف لفت الانتباه الجماهير وتأثير فيهم من جهة اخرى.

3-2- الجمهور:

و هم المقياس السديد لمستوى اللغة ودرجتها وعادة ما يكونون من العامة، وناذرا ما يكونون من الخاصة إذا كان الاسلوب ساميا والعبارات في مستوى فهمهم وآهاتهم وآامهم هي محور الخطابة وفي هذا يقول أرسطو: " العواطف مصحوبة بالألم او اللذة ، ويحمل تعبيرها على تغيير الناس في أحكامهم كالغضب والرحمة والخوف، وكل الانفعالات من هذا النوع، وكذلك ما يضاهاها من انفعالات ".

¹ - أحمد الشايب، الاسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب البلاغية، مكتبة النهضة ، القاهرة، مصر، 1966، ص 119-120.

² - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 100-205.

وبهذا نجد أن الجمهور هو الحكم الرئيسي الذي يسيطر على الخطبة سواء بإيجاب أو السلب، فنجدهم يستمعون إليها إذا كانت إلقاء الخطبة متماسكة العناصر واصغاء إليها، من أول الى آخرها وتقديم جوانب هذه الخطبة برفضها أو قبولها.

3-3- الموضوع:

والموضوع هو وليد البيئة لأنها هي التي تفرض نفسها عليه كيف لا وهي التي تحرك فيه الحماس لاستنهاض الهمم وفي هذا القول لأبو جعفر النحاس: [وهي من أحد ما يحتاج إليه الكاتب، وذلك ان الخطب من مستودعات السر، ومجامع الحكم، بها تفاخرت العرب في مشاهدتهم وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم، بها يتميز الكلام، وبها يخاطب الخاص والعام، وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة، وعلى طريق الخطباء مشت الكتاب].¹

ف نجد هذه المواضيع تعتمد على الحجج والبراهين التي يستلهمها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكذلك مختلف القصص او الحوادث التي انجرت عنها.

4- أشهر الخطب في الدولة الرستمية وخطباؤها:

نجد اسهام الخطباء في هذا الفن " الخطبة" ولعل أشهر من أسهم منهم هو [إمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان رستم]

4-1- [عبد الرحمان بن رستم]: (171-211 هـ)²

وجاء في قوله حين تولى على تاهرت في غيبته عنها بن أبي الخطاب نائبا عنه، فقد جمع زعماء تاهرت وأهلها وخطبهم قائلا:

¹ - الفلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشاء، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ص 210.

² - ولد 171 وتوفي 212 ، اسمه عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى، من الفرس وهو أحد تلامذة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وإليه تنسب الدولة الرستمية.

" قد علمتم - معشر المسلمين - أن السمح، وزيري وأخص الناس وأحبهم إلى أنصحكم لدولتي وأني لا أصبر على فراقه، وقد أترتكم على نفسي تنميما، وها أنا ذا قد وليته عليكم فأحسنوا الطاعة والانقياد لأمره ما سار فيكم سيرة المسلمين، ولم يحد عن جادة العدل والانصاف، ولم يرتكب ما يؤذن يسخط الرب أو بمخالفتنا... حنيفة سمحة سهلة".¹

فهذه الخطبة كانت على قدر كبير من جزلتها وتراكيب ألفاظها بلغة جزلة مقبولة بعيد عن التكلف اللفظي مما زادت رونا وجمالا في عباراتها السهلة.

4-2- [أبو اليقظان محمد بن أفلق بن عبد الوهاب]:²

كما أن هناك خطبة أخرى للإمام " أبا اليقظان محمد بنو أفلق " موجهة الى ابنه أنس أبي حاتم يوسف (181-244 هـ) كان يخطب بها الخواج الاباضية في عهده أيام الجمعة وفيها يقول:

[لله الذي ابتداء الخلق بنعماته، وتخدمهم جميعا بحسن بلائه، لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان، خلق الأماكن والأزمان، ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين... فقدرها أحسن تقدير، واخترعها من غير نظير، لم يرفعها بأعمدة تدرك بالمعانية، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعونة، وزينها للناظرين، وجعل فيها رجوما للشياطين، فتنبارك الله أحسن الخالقين، جعل القرآن إمام للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين، ودعا أوليائه المؤمنين الى اتباع تنزيله، وأمرهم عند التنازع وتأويله بالرجوع الى قول

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ص 220-224 .

² - محمد بن أفلق بن عبد الوهاب، ولد 268هـ وتوفي 881 م، وهو محمد بن افلق امام وحاكم تهاارت، ضمن الدولة الرستمية بالمغرب الاوسط وامتد حكمه بين سنتي 871-894 ليخلفه فيها بعد يوسف بن محمد الحكم.

رسوله، فقال الله عز وجل: [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم].....قرّة عيني في الصلاة.

نجد في هذه الخطبة تميزها بألفاظها السهلة وعبارات الجزلة، وتميزت بالفصاحة والبلاغة بخلاف للخطبة السابقة.

بحيث لعبت دورا بارزا فكل خطبة لها ألفاظها وتراكيبها بقدر أنها جاءت سهلة من حيث الشكل مقبولة وبعيدة عن التكلف اللفظي وهذا ما جعلها بسيطة من جهة ومن جهة أخرى تجعل القارئ يغوص في فهم معانيها واستنباط أحكامها.

فالخطبة في عهد الدولة الرستمية كانت فصيحة بعيدة عن التكلف اللفظي، وهذا ما جعل خطباءها يبدعون (الخطب) التي تحمل نصائح وتوجيهات الى مختلف الأمراء او الخلفاء.

الفصل الثاني

الرسائل

الرسائل

1-تعريف الرسائل

1- انواع الرسائل

2- الخصائص البنائية للرسائل

3- أشهر الرسائل في الدولة الرستمية وأعلامها

1-تعريف الرسائل

قيل الحديث عن فن الرسائل يجب تحديد المعنى اللغوي للكلمة ولهذا يجب علينا الاعتماد على معاجم اللغة خاصة لسان العرب:

1-1-لغة:

جاء في لسان العرب مادة رسل، " الرسائل في اللغة العربية مشتقة من المادة اللغوية رسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتوقر، والتنثيت، وجمع الرسائل، قال ابن جنية: الترسل في الكلام التوقر والتفهم، و الترفق من غير ان يرفع صوته شديدا".

والترسل في العقود ان يتربع ويرخي ثيابه على رجليه، والارسال التوجيه وقد ارسل إليه، والاسم الرسالة والرسالة والرسول والرسيل.

والرسل قطع من الإبل قدر عشر و يرسل بعد قطع، ويقال: جاؤوا رسالة ورسلة، اي جماعة، وفي الاثر: ان الناس دخلوا عليه، صلى الله عليه وسلم، بعد موته أرسالا يصلون عليه، اي أفواجا، وفرقا منقطعة بعضهم يتلوا بعضا.

والترسل كالرسل، والترسل في القراءة والترسيل واحد، وهو التحقيق بلا عجلة.¹

ان مفهوم الرسائل يصب المصب نفسه فهو لا يخرج عن دائرة المفهوم الذي أورده ابن منظور في معجم لسان العرب، فكل معاجم تشترك في مفهوم واحد، رغم تعدد التعاريف لهذا الفن، إلا أنهم اتفقوا جميعا على هذا المصطلح.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة رسل، مج 11، ص 283.

1-2- اصطلاحا:

الرسالة من النثر الفني تطول او تقصر تبعا لمشيئة الكاتب و غرضه وأسلوبه، وتكون كتابتها بعبارة بلاغية، واسلوب حسن ورشيق، وألفاظ منتقاة ومعان طريقة. فالرسائل تعتمد في أصلها على الكتابة ويكون أسلوبها بليغا واضحا وهذا مع الواقع الاجتماعي لما يصوره من الوقائع التي حدثت في العالم.

وقد نقل القلقشندي تعريف صاحب كتاب " مواد البيان " للرسالة فقولته: " بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها "، ومعنى الروحانية هي الالفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضمّ بعضها البعض صورة باطنة قائمة في نفسه، والعثمانية بالخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة، وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة وفسر الآلة بالقلم " ¹.

وعرفها القلقشندي أيضا فقال: " هي جمع رسالة والمراد فيها امور يرتبها الكاتب من حكاية من العدو او صيد او مدح وتقريض او مفاخرة بين شيئين وغير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث ان الاديب المنشأ لها ربما كتب بها الى غيره، مخبرا فيها بصورة الحال مفتحة بما تفتح به المكاتب ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها " ².

ونظرا لهذه الأهمية الكتابة اتي تحتل مكانة بحيث يتنافس الناس في الوصول إليها، ولا تخلو من كتاب الرسائل الذين يتناولها في موضوعاتهم.

1 - عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلس، ص 48.

2 - القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج1، ص 51.

2- أنواع الرسائل

ان الرسائل باعتبارها همزة وصل بين الناس، فهي تكتب من أجل غاية ما حسب المكان والزمان من جهة، ومن جهة أخرى تعبير عن مشاعرهم وعواطفهم الداخلية، و وصف الواقع المعاش وهكذا نجد النقاد قد قسمها الى قسمين: قسم خاص، وقسم رسمي.

2-1-القسم الخاص:

وهي تلك الرسائل التي تكون بين الافراد وتشمل الرسائل الاخوانية، او الرسائل الشخصية او الادبية او الاجتماعية، او الاخوية وغيرها وكل تسمية من تلك التسميات صحيحة في مجملها.¹

ولم تلبث الكتابة الادبية ان اصبحت على يدي كتابها أداة تعبير وعرض لشتى الموضوعات، حتى لقد فاقت الشعر في ذلك بفضل ما في صناعة النثر من المرونة والتحرر من قيود الوزن والقافية.²

لقد تنوعت رسائلهم بتنوع أغراضها، ومن هذا سنعرض فيما يلي أهم أنواعها:

2-2-الرسائل الاخوانية:

هي تلك الرسائل التي تدور بين أخوان والاصدقاء والخلفاء ومنها أيضا الرسائل التي يرسلها الكاتب الى من يريد ان يخاطب مودته، او يلتمس من أمرا من الأمور:

- لقد اعترف النقاد بقيمتها، كما لها أنواع شتى أوصلها صاحب الكتاب (صبحي الاعشى) السبعة عشر نوعا هي: " التهاني، التعازي، الشفاعات، التشوق، اختطاب

¹ - الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في مغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993، ص 279.

² - عبد العزيز عتيق، الادب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 1980، ص 449.

المودة، خطبة النساء، الاستعطاف، الاعتذار، الشكوى، استماعة الحوائج، الشكر، العتاب، السؤال عن حال المريض، الاختيار، المداعبة "1.

2-3-الرسائل الادبية:

وهي تلك الرسائل التي تصور الأفراد وسلوكاتهم المعيشية التي وصلت إليها فضلا عما ترمي إليه من اصلاح اجتماعي، وأخلاقي فهي تنتقد بصورة غير مباشرة ما آل إليه حال المجتمع من بذخ وترف، ومحاولة معالجة هذه الآفات باكتشاف الأسباب ومحاولة إعطاء الطول للقضاء " وهي التي تتناول خصال النفس الانسانية وتصور اهواءهم وأخلاقهم وتوضح لها طريقها الى الخير حتى لا تسقط في مهاوي الشر".2

ونجد أن هذه الرسائل الخاصة مقيدة بعبادات وتقاليد الشعوب وأغراض موضوعاتها تتنوع بتنوع آدابها كما هو الحال مع الرسائل الاخوانية والوجدانية تدرج في قالب لفظي مسجوع.

2-4-القسم الرسمي:

الرسائل الرسمية وتسمى أيضا الرسائل الديوانية، وهي التي تصدر عن الحكام والسلاطين، او عن دواوين انشائهم، كما يتناول المنشؤون فيها على أسنة حكاهم مسائل ومضامين مختلفة من صوالح الدولة وقد عرفها أحمد شايب بأنها: " ما تصدر عن الدواوين، او ترد إليها خاصة بشؤون الدولة وصوالحها تيسيرا للعمل، وتثبيتا للنظام العام، ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير، والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية، والمساواة في العبارة، والبراءة من التهويل والتخييل ".3

1 - احمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي، نهضة مصر، القاهرة، ط4، 1964، ص 578.

2 - شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1119، ط8، ص 502.

3 - أحمد الشايب، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991، ص 113.

إن هذه الرسائل تصدر عن ديوان الخليفة أو ملكها أو ولائها يفرض تحذيرا أو انذارا يوجهه الى ملك معين.

ومع هذا كله فهذا النوع من الرسائل مهما بولغ في اجادته الفنية، فإنه لا يخرج عن كونه متصلا بحادث أو أمر عارض، وقلما تكون له صفة الدوام التي تهم الناس في كل زمان ومكان.¹

كما تتناول موضوع الانتصارات، والفتوحات، والتقليد في الوظائف، والترفيه في المناصب، والتهديد للأعداء، والوصايا للولاة والقضاء ولأهمية الانشاء الديواني كان الخلفاء يتخيرون بلغاء الكتاب ويحتفلون بهم.²

3- الخصائص البنائية للرسائل

بعدها تحدثنا عن الرسائل بصفة عامة فسوف نخصص هذا الجزء للهيكل العام وما تحتويه الرسائل من أجزاء لا تخرج على نطاقها وهذا ما كان منذ القديم، اعتمادها المقدمة ثم العرض ثم الخاتمة.

3-1- بنية المقدمة:

عرف البناء الهيكلي للرسالة تطورات مختلفة خلال مسيرته في تاريخ الادب العربي، منذ رسالة عبد الحميد الى كتاب الى موسوعة ابن العباسي القلقشندي، مرورا بغيرهما من المؤلفات التي نظرت لهذا اللون الادبي، وعن هذا الاختلاف يقول الكلاعي: "أعز الله، في صور الرسائل واستفتاحاتها فوجدتها أيضا تختلف"³

1 - عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلس، ص 449.

2 - الفتح بن خاقان، قلائد العبقان في محاسن الاعيان، قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان، دت، ص 126.

3 - نقلا عن آمنة الدهري، الترسل الادبي بالمغرب، مرجع سابق، ص 37.

مقدمات الرسائل، ديوانية كانت او اخوانية، تشتمل عادة بعد البسمة والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - على المرسل والمرسل إليه، وتتضمن الدعاء، اضافة الى التحية التي تذكر قبل البعدية قبل الختام.

3-2-بنية المضامين:

ينتقل الكتاب الرسائل الى المراد من رسالتهم ويحسن تخلص لطرف الموضوع الذين يريدون مصالحتة في رسائلهم وفي غالب ما يقع حسن التخلص بصيغة: أما بعد وهي وقفة بين الابتداء والشروع في الموضوع ما وقد تنوعت المضامين في الرسائل سواء اخوانية او ديوانية مما مست جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية، بحيث كانت كتاباتهم موجهة الى الملوك والامراء.

ومن جهة أخرى في الرسائل الاخوانية يتبادلون فيما بينهم عن طريق الرسائل ليعبروا عن تشوقهم وعواطفهم وكذلك للتهنئة والشكر والتعزية وغيرها.

3-3-بنية الخواتم والنهايات:

خاتمة الرسائل هي آخر مطاف وفيها نجد اللفظة " السلام او السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته " وتكون مسبوقة بالدعاء، ونجد في الرسائل انها تشمل على عناصر مهمة لا تستطيع التخلي عنها التاريخ واليوم والشهر والسنة كعلامة على انتهاء الرسالة وان كانت بعض الرسائل تؤرخ في البداية، ويتم بما مضى من الشهر باعتباره معلوما ويشترط في الاختتام ما يشترط في الابتداء من جودة وحسن لأنه آخر ما يتبقى في الاسماع¹.

اذا نظرنا الى الرسائل التي كتبت في عهد الدولة الرستمية التي كانت موضوع بحثنا نجدها تشتمل على عناصر والتي لا تخرج عنها، ونجد أنها اشتملت على البسمة

¹ - ينظر محمد طاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 381 وما بعدها، وآمنة الدهري، الترسل الادبي بالمغرب، مرجع سابق، ص 32 وما بعدها.

والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - والحمد وذكر المرسل إليه والموضوع المطروقة في الرسالة، وعدم ذكر المكان في الرسائل الرسمية وذلك لأغراض مهمة وعدم البوح بها، استغنى كتابها عن ذكر المكان وهذا راجع الى الكتاب الذين ينتمون الى أصل بني رستم.

ونركز من خلال بحثنا على الرسائل الديوانية.

ومن أنواع الرسائل الديوانية أيضا: " رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء الى قوادهم فيها بالغزو ويزينون إليهم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمنها بالآيات التي تتحدث عن تكاليف الجهاد باعتباره فريضة شرعها الله لحماية دينه واعلاء شأنه، كما كانت تتحدث عما ينتظر المجاهدين من ثواب ونعيم في الدارين ".

3-4- موضوعاتها:

تتطرق الرسائل الديوانية الى موضوعات عديدة ومتنوعة، فكان منها ما تكون قديما (أي رسائل الجهاد)، وكان منها أيضا التي سبق ذكرها الفتن والاضطرابات الداخلية التي شهدتها الدولة الاسلامية بعد التشتت والتمزق الذي اصابها، [كما كانت مبايعة الخلفاء من الموضوعات التي تناولتها الرسائل الديوانية، وقد مالت كتب المبايعات الى الإطناب والتطويل، كان الكتاب يستهلها بالتحميد، وكثيرا ما يطيل في تحميده حتى يشبه خطبة دينية قائمة بذاتها]¹

ويتصل بهذا اللون من الرسائل ما كتبه كتاب الدواوين " في التهاني بما تحقق من فتوحات وظفر على أعداء المسلمين وكان استهلال رسائل التهنة بالفتوحات سنة متبعة

¹ - فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص 18-

بين الكتاب حتى لتكاد تقترب في هذه السمة من الخطابة الدينية التي تجري على هذه الطريقة من استخدام التحميدات والاكثر منها.

وتضمنت الرسائل الديوانية أوامر الخفاء بتولية من يختارونهم من الولاة او عزلهم، وكانت هذه الرسائل أشبه بمنشورات يوجهها الكاتب باسم الخليفة الى عماله في الاصقاع المختلفة، ويتصل بالرسائل الديوانية ما كان يكتبه الكتاب إلى الولاة بتوجيهات من خلفائهم يذكرهم فيه بمسؤوليتهم في محافظة على الامن ومتابعة شؤون وأحوال والعمل على استقرار الأمور.¹

ونجد الرسائل تحتوي على بنية هامة وكتابة معينة، حيث تعتمد على العناصر التالية:

1- البسمة

2- التصلية

3- الحمد

4- ذكر المرسل

5- موضوع

6- عدم ذكر المكان

وهذا بإيجاز ما يمكن القول عن الرسائل الديوانية أو الاخوانية أنها فن من فنون النثر الذي شهد ازدهارا في الدولة الرستمية منذ البداية وعلى اختلاف العصور، موضوع بحثنا.

وذلك ما سنتطرق إليه في الورقات القادمة من هذا البحث بحول الله.

¹ - فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الهجري، ص 26-27.

4- أشهر الرسائل في الدولة الرستمية وأعلامها:

نجد اسهام الرستميين في هذا الفن " الرسائل " ولعل أشهر من أسهم منهم هو:
4-1- [الإمام أفلح بن عبد الوهاب]: الى الثائر نفاث بن ناصر جاء في رسالته:

من [أفلح عبد الوهاب] إلى نفاث بن نصر ، أما بعد ...

" فالحمد لله المنعم علينا و المحسن إلينا الذي بنعمته تتم الصالحات و لا يهتدى مهتد إلا بعونه و توفيقه فله المنة علينا و لا منة لنا عليه ، و هو المحسن إلينا.

إذ هدانا لدينه و جعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين و ائمتنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى و في مخالفتهم نخشى الهلكة.

ف نجد في هذه الرسالة التي وجهها أفلح الى الثائر نفاث بن ناصر لفت الإنتباه

ودعوة الى تمسك بأمور الايجابية يهدف نيل الثواب والأجر، من عند الله تعالى.¹

كما أن هناك رسالة لأبي يقظان الى جميع رعيته.

4-2- [أبو يقظان محمد بن أفلح]: جاء في رسالته:

" بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم "

" و من محمد بن افلح إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين ، سلام عليكم و إنى احمد الله الذي لا إله إلا هو و أسأله الصلاة على نبي الرحمة و هادى الأمة صلى الله عليه و

سلم -أما بعد- فإن أفضل ما يتوأسى به العباد و يتحاضوا عليه تقوى الله تعالى و لزوم طاعته و الزجر عن معصيته و الترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب و العمل

الصالح " و نجد هذه الرسالة التي وجهها أبي يقظان الى رعيته إلتزام واتباع أوامر الله وتقواه والبعد عن معصيته لنيل الثواب.²

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، ص 253.

² - نص الرسالة موجود في الملحق رقم: 02.

الجمال والتطيق

الفصل الاول الخطب

أ- المقاربة الصوتية

ب- مقاربة بلاغية

ج- مقاربة تركيبية

د- مقاربة دلالية معجمية

هـ- مقاربة صرفية

تعد البنيوية من بين المناهج التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف الدارسين والنقاد في مختلف المجالات والدراسات النقدية والأدبية فصارت وسيلة النقد والتحليل التي تنم عن أفكارهم بدرجة أولى، ومن المناهج التي اهتمت بتحليل النصوص الأدبية، ولهذا اعتمدته في دراستي لهذه الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية (الخطب والرسائل) وتطبيقها على هذه النصوص وتحليلها، فنجد مايلي:

أ- المقاربة الصوتية:

تعتبر المقاربة الصوتية احدى مستويات التحليل البنيوي، وركن مهم وأساسي فيه، وكما ورد في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي " أن الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات".¹

سنحاول ان نتناول هذا الجانب من الدراسة وانطلاقا من الحروف التي تشكل الكلمات وما يصدر عنها هذا من جهة، ومن جهة أخرى مسألة التكرار وما يحمله من دلالات ومعاني، فقد تكررت بعض الحروف في مجموعة من الألفاظ بشكل مستمر مما ينتج عنه نغم موسيقي يحدثها هذا التكرار ودلالاتها، وتأثيرا في المتلقي، وخير مثال عن هذا ما نجده في خطبة الإمام عبد الرحمان بن رستم وقد جمع زعماء تاهرت وأهلها وخطبهم ويستعمل فيها كلمات تشتمل على حرف " الخاء"، وتوزعت على الخطبة، وهذه الكلمات هي: [أخص، خلق، دخان، الخالقين، المتخالفين...]

ونجد كذلك تكرار الحروف التي تعطي للمعنى جمالا وإيقاعا داخليا، وهذا تنوع راجع الى الأصوات التي تحدث نغم موسيقي بحيث يستمتع المتلقي بها.

فمثلا في خطبة أبي حاتم يوسف نجد تنوع وتكرار للحروف فنجد أصوات بسيطة وسهلة المخرج فمثلا:

¹ - تارافرهاد شاكر، من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربيد، الاردن، 2013، ط1، ص 22.

- حرف الميم [مكان، الأماكن، الأزمان، للمتقين، للمؤمنين]، وهذا ما يدل على حسن التنسيق للمادة الصوتية التي ابتعت بموجة عن تنافر الصوتي والإفتعال فصاحة الكلمة من جهة وبلاغة الكلام من جهة أخرى.

- اما حرف الراء سمي بمكرر بحيث يقول سيويوه: " هو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام، فتجافي للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء ¹. " ومن أهم صفاته الجهر، والانحراف، والتكرار، والانفتاح، والميوعة، والتردد.²

- فنجد حرف الراء مثلا: [فقدرها أحسن تقدير، واختراعها من غير نظير ...]
فتكرار هذه الحروف في الخطبة يوحي بالقوة والصرامة.

ب- مقارنة بلاغية:

قال عبد الرحمان رستم عندما جمع زعماء أهل تاهرت وخطبهم قائلاً:

" قد علمتم - معشر المسلمين - أن السمح، وزيري وأخص الناس وأحبهم إلى أنصحكم لدولتي وأني لا أصبر على فراقه، وقد أترتكم على نفسي تتيماً، وها أنا ذا قد وليته عليكم فأحسنوا الطاعة والانقياد لأمره ما سار فيكم سيرة المسلمين، ولم يحد عن حادة العدل والانصاف، ولم يرتكب ما يؤذن بسخط الرب او بمخالفتنا...".³

نلاحظ من خلال هذا المقطع عدم وجود تكلف لضروب السجع ولا لألوان البديع وقد جاء بلغة جزلة مقبولة كاللغة الخطب في صدر الاسلام الأول، وعلى خلاف هذه الخطبة نجد خطبة لأبي حاتم يوسف حين خاطب بها الخوارج، (الاباضية) في عهده أيام الجمعة وفيها يقول: " لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان، خلق الاماكن والأزمان

¹- تارافرهاد شاكور، من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، ص 52.

²- عبد القادر عبد الجليل، الاصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص175

³- شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ص 222 - 224.

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين)، فقدرها احسن تقدير."

ومن خلال هذا المقطع يظهر لنا أسلوب السجع في قوله: [لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان، خلق الأماكن والزمان] ونجد كذلك في قوله:

[وجعل فيها رجوما للشياطين (فتبارك الله أحسن الخالقين) جعل القرآن اماما للمتقين، وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتأزعين، وحكما بين المتخالفين].

هناك ظاهرة الجناس التي وردت بشكل بارز في هذه الخطب بحيث نجد في قوله: [فتبارك الله أحسن الخالقين] و [وحكما بين المتخالفين] فكلمتي الخالقين والمتخالفين فهي جناس ناقص.

وهناك جناس آخر بين الكلمات [زمان والازمان والأماكن والمكان]¹، فكلاهما تصب في مصب واحد و هو جناس ناقص. فألوان البديع سواء كانت محسنات لفظية أو معنوية فإنها جاءت لتزيد المعنى وضوحا و لتزيين المعنى.

ج- مقارنة تركيبية:

نتناول خلال هذه المقاربة دراسة تراكيب الجمل ومن حيث طولها وقصرها ومن حيث ألفاظها ومعانيها ودراسة الأفعال بنوعيتها [ماضي، مضارع، أمر] والأسماء. فمن خلال هذه الخطب لاحظنا أن الجمل كانت قصيرة موجزة تحمل في دلالاتها معاني كثيرة.

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ص 224.

ونلاحظ أن غلبة الأفعال على الأسماء فكثرة الأفعال تدل على الحركة والاستمرار، أما كثرة أسماء تدل على الثبات والسكون مثلا في قوله:

[أخص، أحبهم، أنصحهم، فأحسنوا، أمرهم] " أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " ¹.

وهذه الأفعال جاءت أغلبها أفعال أمر في نصوص الخطب التي تناولتها.

وتميزت الخطب الرستمية باستعمال مكثف للجمل الاسمية خاصة في خطبة [الامام عبد الرحمان بن رستم] التي خاطب فيها زعماء تاهرت وأهلها فجاءت أغلب الجمل الاسمية مثل: " ان السمح وزيرى فأخص بي أحبهم الى وأنصحهم لدولتي واني على فراقه، وقد أثرتكم على نفسي، تنميما لرغبتكم، وها أنا ذا قد وليته عليكم ..."

ويمكن الرجوع الى الخطبة في الملحق لمعرفة بقية الجمل الاسمية.

و استعمال الجمل الاسمية تحمل دلالات على تباث المعنى واستقراره في الذهن.

ونجد كذلك الجمل الاسمية في الخطبة الاخرى لأبي حاتم يوسف يخطب بها الخوارج الاباضية في عهده أيام الجمعة ويقول فيها: [الحمد لله الذي ابتداء الخلق بنعماته، وتخدمهم جميعا بحسن بلائه، لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان، خلق الأماكن والأزمان، ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين...]

ونلاحظ على الجمل أنها بحيث ان المتلقي لا يبذل اي جهدا كان.

أما في الخطبتين فوردت جمل الفعلية في آخر الخطبة: [ولم يجد عن بادة العدل والانصاف ولم يرتكب ما يؤذن يسخط الرب او بمخالفتنا].

¹ - سورة النساء، ص 69

وفيما يلي سنحاول ان نعطي أمثلة عن الأساليب الانشائية التي حفلت بها بعض الخطب الرستمية والأغراض التي أفادتها.

1- الأمر:

الأمر كذلك من أساليب الانشائية الطلبية وهو " طلب الفعل كل وجه التكليف والالزام، شيء لم يكن حاصلًا قبل الطلب وفي وقته على وجه الحقيقة او المجاز".¹ وقد استعمل الرستميون في الخطب صيغ الامر فهذا عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم قد جمع زعماء تاهرت وأهلها وخطبهم قائلاً: [فاحسنوا الطاعة والانقياد لأمره ما سار فيكم سيرة المسلمين ...].²

فالصيغة المستعملة مصرفة مع ضمير الغائب " أنتم " وكلها تخرج عن المعنى الأصلي للأمر، يهدف النصح والارشاد، رغم أنها موجهة الى زعماء تاهرت وأهلها. وفي رسالة أخرى لأبي حاتم يوسف يستعمل الامر في خطبته التي خاطب بها الخوارج الاباضية في عهد أيام الجمعة بحيث منذ الوهلة الأولى لم يستعمل الامر، ولكن في نهاية الخطبة نجده استعمل الامر من خلال الآية القرآنية مثل: " آمنوا، أطيعوا، وأطيعوا وأولى الأمر منكم "

فغرض من الامر النصح والارشاد وتوجيه الرعية الى ما فيه خير.

¹ - حسين جمعة، جمالية الخبر والانشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات الاتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص 100.

² - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، ص 222

2- النهي:

يعد النهي من الأساليب الانشائية التي عني باستخدامها الكتاب في ابداعاتهم، فالنهي " طلب الكف عن فعل شيء ما من المخاطب على جهة الحقيقة او المجاز، ويقع بعد الأمر في الطلب "¹.

فنجد في الخطبة الاولى أسلوب انشائي واحد فقط وهو [لا أصبر على فراقه].
أما الخطبة الثانية فنجد: [لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان].
فهذه الأساليب الانشائية فكان الغرض هو النصح والارشاد.

د - مقارنة دلالية معجمية:

إذا حاولنا إشباع الحقلين الذين قامت عليهما الخطب دلاليا، لتبين لنا أن لكل منهما خصائصه المميزة، وحركته المؤثرة في حركات الخطب الأخرى، ومن تفاعل الحركتين تتشكل حزم العلاقات.

ففي الخطبة الأولى تظهر لنا حركتين تتمثل في تولية وتركية الوزير وحركة الدعوة الى السمع والطاعة له.

و بهذا يتشكل بعد دلالي رئيس يشكل ثنائية تقابلية تتمثل في (أخص الناس، أحبهم الي، أنصحهم، / فأحسنوا الطاعة والانقياد)، ويمكن أن نرى ثنائية ضدية في العلاقة الثانية (الدعوة الى السمع والطاعة) تظهر في قوله: (فأحسنوا الطاعة والانقياد لأمره/ ماسار فيكم سيرة المسلمين، لم يحد عن جادة العدل، لم يرتكب ما يؤذن بسخط الرب)

وخلال دراستنا للمقاربة الدلالية المعجمية للخطب وجدنا ان المعجم الديني هو الطاغي على الخطب وهذا من خلال توظيفه للكلمات ومفردات دينية وآيات من القرآن الكريم التي تهدف الى النصح والارشاد والدعوة الى الله تعالى والتقوى والتحبيب، ومن

¹ - حسين جمعة، جمالية الخير والانشاء، ص 117.

بين هذه الألفاظ التي تدل على المعجم الديني، نجد: [المسلمين، صبر، العدل، الطاعة، الانصاف...]¹

1-1- الألفاظ الدالة على التحذير والوعظ والنصح:

لقد طرح موضوع الوعظ والارشاد اهتمام كل الدارسين على اختلافها وهذا لبساطة اسلوبها وهذا راجع الى كونهم أقرب الى الدين وأهل العلم والمعرفة، فكانت موضوعاتهم لا تخرج عن نطاق النصح والارشاد وبما أن الدولة الرستمية قامت على مبدأ العمل بها، جاءت ألفاظهم تحمل كل هذه الدلالات.

1-2- الألفاظ الدالة على التحذير:

وتتلخص فيما يلي: [سخط ، مخالفتنا، ولم يحد، ولم يرتكب ما، كرها، المتنازعين] فهذه الألفاظ جاءت تحمل التحذير من جهة، ولكن وجدناها قليلة في تلك الخطب، التي جاءت على لسان عبد الرحمان بنو رستم وأبي حاتم يوسف.

1-3- الألفاظ الدالة على الوعظ والنصح

نجد ذلك في الخطبة التي ألقاها عبد الرحمان بنو رستم في قوله: [وأخص الناس و أحبهم إلي وأنصحهم لدولتي ولا أصبر على فراقه...آثرتكم.... أحسنوا] أما الخطبة التي ألقاها أبي حاتم يوسف نجد: [طوعا، جعل، هدى، حكما، دعا، المتقين...] فالخطبتين جاءتا على بساطتها وألفاظها التي كانت سهلة والتي تدعو الى النصح والارشاد.

ه- مقارنة صرفية:

تعتبر المقاربة الصرفية التي تدرس التحليل اللغوي يتناول مثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية، التي تؤدي معاني صرفية او نحوية من حيث الأفعال و وجدنا تتأسس

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول والامارات، المرجع السابق، ص 222 - 224.

على نوعين من فعل (الماضي والمضارع) فقد يدل ذلك على ان الحاضر ما هو إلا امتدادا للماضي.

ف نجد من خلال الخطبة التي ألقاها عبد الرحمان بن رستم أن الأفعال الماضية كانت قليلة جدا و لكن الأفعال المضارعة كانت طاغية من خلال خطبهم فمثلا نجد في قوله:
[ولم يحد، و لم يرتكب]

أما الخطبة التي ألقاها أبي حاتم يوسف فنجدها تنوعت بين الأفعال الماضية والمضارعة، فنجد في قوله: [لم يرفعها بأعمدة تدرك بالمعاينة، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعاونة...زينها، جعل، دعا، أمرهم].

وقد ارتبطت بعض الأفعال المضارعة بأدوات قيدت زمانها. في قوله: [ولم يجد، ولم يرتكب، ولم يرفعها، ولم يستعن]¹.

كما نجد افعال التفضيل في قوله: أخص الناس بي و أحبهم إليّ و أنصحهم لدولتي التي تدل على العناية والاهتمام.

ومن هنا يتبين لنا أن بعض الأفعال كانت مقيدة بزمانها، وأفعال أخرى نجد فيها امتداد من الحاضر الى المضارع ثم المستقبل هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعل الجانب الصوتي والصرفي المتلقي متفاعلا نحو هذه الظواهر الصرفية والتغيرات والتطورات الصوتية وفاعلية ذلك البناء الداخلي.

ان الخطب المقدمة في عهد الرستميين صورت لنا نهاية تطور كبير حدث في نهاية كتابة النثر الأدبي، فقد كانت الخطب المقدمة بسيطة خالية من السجع والألوان البديع ثم تطورت وارتقت مع امام أبي حاتم يوسف، وهذا الرقي شمل الألفاظ وحتى ما تزين به الخطب من السجع ومن التوازن في العبارات والمقابلات الدقيقة.

¹- نص الخطبة موجود في الملحق رقم: 01.

الفصل الثاني

الرسائل

أ- المقاربة الصوتية

ب- مقاربة بلاغية

ج- مقاربة تركيبية

د- مقاربة دلالية معجمية

ه- مقاربة صرفية

أولاً: مقارنة بنيوية

وبعد دراستي للخطب في الفصل الأول سوف ننتقل الى دراسة الرسائل في عهد الدولة الرستمية وفق مقاربات بنيوية.

أ- المقاربة الصوتية:

تعد المقاربة الصوتية من أبرز المستويات التحليل البنيوي، فهي ركن أساسي يعتمد عليه في التحليل، هذا من جهة ومن جهة أخرى، تهتم في دراستنا للنصوص الابداعية انطلاقاً من اللغة التي تؤثر في المتلقي من خلال الاصوات التي تنتجها وتحدث ايقاعاً موسيقياً في أذن السامع وتهتم بطريقة الاصدار الكلام وارساله واستقباله فنجد تكرار الحروف من خلال بعض الرسائل التي بين أيدينا و وقوف على دلالاتها ومعانيها هذا من جهة، وخير مثال في هذه الرسالة التي جاء بها الإمام " أفلح بن عبد الوهاب "، الى الثائر " نفاث بن نصر " وتشتمل على حرف " الحاء ".

" أما بعد

" فالحمد لله المنعم علينا والمحسن إلينا الذي بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدى مهتد إلا بعونه و توفيقه فله المنة علينا و لا منة لنا عليه، و هو المحسن إلينا " ¹.

فتكرار حرف الحاء لعب دوراً بارزاً في تنوع الأصوات داخلياً وخارجياً مما أحدث نغماً موسيقياً، فكانت هذه الحروف بسيطة وسهلة وبعيدة عن التكلف اللفظي.

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار النشر والتوزيع، 1987، ط3، ص 249.

فمثلا في الرسالة " لابن اليقظان " الى جميع رعيته التي جاء في قوله حرف الراء
تكرر بعدة:

" وعليكم معاشر المسلمين بإتباع الماضي في أسلافكم والمتقدمين من أئمتكم
الصالحين من أهل دعوتكم فاقتفوا آثارهم و اهتدوا بهداهم و احذروا الزيغ عن طريقهم و
الميل عن مناهجهم و اهتدوا بهداهم و احذروا الزيغ عن طريقهم والميل عن مناهجهم".¹
فهذه الحروف التي تنوعت من خلال الرسالتين الأولى والثانية، حيث جاءت بسيطة
وسهلة في المخارج وتنوعت بتنوعها الداخلي والخارجي.

ب- مقارنة بلاغية:

حاولنا ان ندرس في هذه المقاربة البلاغية بعض المحسنات البديعية التي وجدناها
في الرسائل، ومن بينها أسلوب المقابلة الذي نجده في رسالة الامام أفح التي بعثها ثائر
نفاث بن نصر :

" أما بعد:

الذين في اتباعهم نرجو الهدى و في مخالفتهم نخشى الهلكة".²

وهنا يظهر أسلوب المقابلة في هذا المقطع [نرجو اهدى ونخشى الهلكة].

وفي رسالة أخرى موجهة الى من تحت لوائه من المسلمين التي يقول فيها :

" وجاهد عدوه ... على الكفار ... المؤمنين ... الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر".

جاءت المقابلة في قوله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

¹ محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار النشر والتوزيع، 1987، ط3، ص
253.

² - مرجع نفسه، ص 249.

فإن هذه المقابلات تكررت في بعض الرسائل بني رستم التي تحمل توجيهات من الائمة الى الرعية او العمال.

وهذه المقابلات الموظفة في الرسائل حرص فيها بني رستم على دينهم والدعوة الى طريق الاستقامة.

ومن خلال ألفاظ المقابلة نجد البعد الديني حضر بقوة و كان موظفا بشكل أكثر، حتى يكون أكثر تأثيرا على المتلقي.

ونجد ايضا السجع الذي ورد بصفة قليلة في الرسائل الرستمية وكان بلغة بسيطة تفهم من سياق الكلام الذي كان هدفه الاقناع والارشاد.

ومن خلال هذا المقطع يظهر لنا أسلوب السجع في قوله:

" فالحمد لله المنعم علينا و المحسن إلينا الذي بنعمته تتم الصالحات و لا يهتدى مهتد إلا بعونه و توفيقه فله المنة علينا و لا منة لنا عليه ، و هو المحسن إلينا إذ هدانا لدينه و جعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين و ائمتنا المهتدين ".¹

[علينا ... إلينا] [بعونه ... وتوفيقه فله] [الصالحين ... المهتدين]

أما رسالة ابي اليقظان محمد بنو أفلح فنجده قد استخدم السجع في رسالته فنجد في قوله:

" فاقنقوا آثارهم، واهتدوا بهداهم واحذروا الزيغ عن طريقهم والميل عن مناهجهم ".²

واستخدم الطباق والسجع والمقابلة في هذه النصوص النثرية، يهدف الى توضيح

المعنى واعطاء دلالات متنوعة حتى تصير أقرب الى ذهن المتلقي.

أما السجع فدوره بعث نغم صوتي يجلب المتلقي.

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار النشر والتوزيع، 1987، ط3،

ص 249.

² - نص الرسالة موجود في الملحق رقم 02.

ج- مقارنة تركيبية:

تهتم البنيوية في تحليل نصوصها بدراسة التراكيب ودلالات الجمل المختلفة ، سواء كانت اسمية او فعلية.

ونتناول في هذه المقاربة التركيبية للرسائل دراسة تراكيب الجمل الفعلية والاسمية ولاحظنا من خلال دراستنا طغى الافعال على الاسماء التي تفيد المستقبل والماضي للاستمرار والحركة، فمن أفعال الأمر نجد في رسالة الامام أفلح بن عبد الوهاب الى ثائر نفاث بن نصر، بحيث وظف الأمر: " أنصح ... أدعك "

أما الأفعال الماضية نجد: " كتب ، سار، قلت "

أما الأفعال المضارعة: " يهتدي، يسعى، يفعل ".¹

ولاحظنا طغى أفعال الامرية على النصوص الرسائل التي تناولتها.

تميزت الرسائل الرستمية بتكثيف للجمل الاسمية والفعلية خاصة رسالة الامام أفلح

بن عبد الوهاب الى الثائر نفاث بن ناصر:

" الذين في اتباعهم نرجو الهدى و في مخالفتهم نخشى الهلكة ، و لن يهتدى من خالف العدل و لن ينجو من ابتداع غير الحق لأن تلك البدعة ضلالة و كل ضلالة كفر و كل كفر في النار ."

الاسمية:

الذين في اتباعهم/ في مخالفتهم/ تلك البدعة/ كل ضلالة/ وكل كفر

الفعلية:

نرجو الهدى/ نخشى الهلكة/ لن يهتدى/ لن ينجو..

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار النشر والتوزيع، 1987، ط3،

ونجد في رسالته الثانية لأبي اليقظان الى جميع رعيته استخدام للجمل الاسمية نحو ما جاء في قوله: " فإن أفضل ما يتوأسى به العباد، ويتحاضوا عليه تقوى الله تعالى، ولزوم طاعته ، والزجر عن معصيته ، والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب و العمل الصالح ".¹

ونلاحظ على الجمل أنها تنوعت بتنوعها بين الجمل الاسمية والفعلية، لتفيد التباث في تقرير الفكرة، والاستمرار والتجدد.

وقد استخدم الرستميين بعض الجمل الفعلية التي تنوعت أزمنتها، لدالاتها على الحركة والتجدد والاستمرار، فإننا نجد جل الرسائل الرستمية نوعت الأنواع من الأزمنة. ونلاحظ ان غلبة المضارع على الماضي في الاستعمال الذي يعطي حركة وفاعلية على هذه النصوص، وكذلك تنوع بين الامر والنهي.

1-الأمر:

نجد أن فعل الامر قد سيطر على الرسائل في عهد الدولة الرستمية، من بداية الرسالة الى نهايتها، ويأتي الأمر عادة لطلب شيء معين او مراد منه أن يقول بفعل ما. فنجد استعمال الرستميين في رسائلهم للامر، مثل رسالة الامام أفلح بن عبد الوهاب الى نفاص بن نصر، أما بعد فيقول:

" أنصح لك فيه و ادعك إلى رشدك و فى كل ذلك لا يبلغنى من عمالنا فيك إلا ما أكره ولا أرضاه لدين و لا دنيا حتى حررت كتابا منشورا إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل ما خالف سيرة المسلمين و ابتدع غير طريقتهم و سار بغير سيرتهم و بنفيه و هجره وإقصائه ، وكتبت إلى كتابا كأنك تسخط ذلك ، أترى أنى أوازر من ابتدع في ديننا (كلا) ما كنت بالذي يفعل تلك و لا أوازر ".

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار النشر والتوزيع، 1987، ط3، ص 253.

ونجد كذلك في الرسالة الثانية لأبي اليقظان الى جميع رعيته بحيث يقول:

" واعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين "

" فاقتفوا آثارهم واهتدوا بهداهم واحذروا الزيغ عن طريقهم و الميل عن مناهجهم،

وخالفوا أهلى البدع والمضلة "

فإن الصيغ التي استعملت في هذه الرسائل فالغرض منها النصح والارشاد.

2-النهى:

نجد أن النهى من أساليب التي سيطرت على الرسائل الرستمية وتنوعت أغراضها

التي تهدف الى النصح والارشاد.

ف نجد في الرسالة اساليب عدة:

قول الامام أفلح بن عبد الوهاب في رسالته الاولى:

" و لا يهتدى مهتدي إلا بعونه و توفيقه " و " لا أرضاه لدين ولا دنيا " و " ولا أوزار من

يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى "

أما الرسالة الثانية نجد لأبي يقظان انه يقول:

" الضعفاء أمرهم و زين بدعته في قلوبهم فخدع من لا بصيرة له و لا علم بما مضى

عليه الائمة الراشدون ".¹

هذه هي أهم الاساليب الانشائية في الرسائل الرستمية، والملاحظ عدم وجود النداء

الذي لم يرد ولو جملة واحدة ، وهذا راجع على ان الكتاب الرستمين ليسوا بحاجة الى

النداء، طالما ان رسائلهم كانت توجه الى المخاطب (المرسل اليه)

¹ - محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 253.

د- مقارنة دلالية معجمية:

اثناء تحليلنا للمقاربة المعجمية وجدنا أن الألفاظ الدينية كانت حاضرة بقوة في الرسائل الرستمية، وهذا حسب توظيفها للكلمات والألفاظ التي كانت متعلقة بكل ما يخص الدين والقرآن الكريم والتي تهدف بدورها الى النصح والارشاد.

وهذا ما يظهر في رسالة الامام افلح بن عبد الوهاب الى الثائر نفاث بن نصر:

" المحسن، المسلمین، الهدى، طاعة، اصحابنا "

1-1- ألفاظ الدالة على التحذير والوعظ والنصح:

1-2- ألفاظ الدالة على التحذير:

ف نجد الألفاظ الدالة على التحذير في الرسالتين الاولى والثانية: " ولا يهتدي، لن

يهتدي، لن ينجو، لا طاعة، لا بصيرة، لا أعلم..."¹

1-3- الألفاظ الدالة على الوعظ والنصح:

ف نجد في الرسالة التي ألقاها امام أفلح بن عبد الوهاب الى الثائر نفاث بن نصر:

" أنصح لك فيه و ادعك إلى رشدك و في كل ذلك لا يبلغني من عمالنا فيك إلا ما أكره

ولا أرضاه لدين و لا دنيا حتى حررت كتابا منشورا إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل ما

خالف سيرة المسلمين و ابتدع غير طريقتهم و سار بغير سيرتهم "².

أما الرسالة لأبي اليقظان الى جميع رعيته:

" فإن أفضل ما يتوصى به العباد و يتحاضوا عليه تقوى الله تعالى و لزوم طاعته

والزجر عن معصيته و الترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب و العمل الصالح "

بالرغم من بساطة الرسالتين، الا أنها تحمل عبارات مكثفة وموحية تهدف الى النصح

والارشاد.

1 - محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 253.

2 - محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 253.

هـ - مقارنة صرفية:

تعد المقاربة الصرفية في التحليل اللغوي، مجالاً واسعاً لكل الدارسين ويكون ذلك في البحث في الأبنية الصرفية أو النحوية وتتنوع أفعالها بين الماضي والمضارع هذا من جهة، ودلالة تلك الأفعال وما تحمله من تنوع في الأزمنة من جهة أخرى.

وخلال دراستنا وجدنا ان الرسالة التي ألقاها الامام أفلح بن عبد الوهاب الى الثائر النفث بن نصر، ان الأفعال الماضية كانت قليلة في رسالته ، أما الافعال المضارعة كانت طاغية وبكثرة، فمثلاً نجد في قوله:

" ولا يهتدي، ولن يهتدي، ولن ينجو، تكتب، تبينت " ¹.

فأفعال المضارعة لعبت دوراً فعالاً وهذا ما طغى على الرسالة من بدايتها الى نهايتها، وهذا لكثرة حركتها واستمرارها.

وخلافاً على هذا نجد في الرسالة الثانية التي ألقاها ابي اليقظان الى جميع رعيته:

" بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم "

" و من محمد بن افلح إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين ، سلام عليكم و إنى احمد الله الذي لا إله إلا هو و أسأله الصلاة على نبي الرحمة و هادى الأمة صلى الله عليه و سلم إلا بالله " .

هذه الأفعال سواء كانت ماضية أو مضارعة فقد قيدت ببعض الرابط التي تجعلها متسلسلة من حيث صياغة الجمل فتكون سهلة من حيث استعمالها وجعل المتلقي يفهم معناها.

¹ - محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 253.

وفي قوله [يشيب ، تورث، تضع، ترى، يبدل ، يلبس، نستعين].¹

فهذه الافعال جاءت متنوعة بين الماضي والحاضر، فجاء معظمها مترابطة في جملة التحليل والشرح الجهاز الصرفي، وهذا ما يجعل القارئ يفهم مضمون الافعال ومدى امتدادها واكتشاف الاختلاف وغاياتها فقد عنى بالنظر الى الافعال المضارعة من أجل توضيح المعنى وجلائه.

¹ - محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 253.

ان الرسائل لعبت دورا فعالا في عهد الدولة الرستمية وهذا ما جعلها ترتقي من عصر الى عصر آخر، نتيجة ابتعادها عن الزخرف اللفظي، فكانت عباراتها سهلة وبسيطة بحيث وصلت الى مرحلة النضج على يد الامام أفلح بن عبد الوهاب و أبي يقظان فكانت رسائلهم تدعو الى النصح والارشاد بصفة خاصة.

خاتمة

خاتمة

لكل عمل بداية ونهاية، فكانت في البداية صعوبات وعراقيل واجهتني في بحثي هذا وتحمل للمشاق والمتاعب من أجل اخراجه في أجمل صورة وأحسن شكل.

فهو يحتاج ولا ريب إلى التوسع في كل مبحث، من حيث جوانبه قصد إثراء جوانب أخرى لم نوفق الى التطرق إليها، ومن ثم نأمل أن يكون بحثنا مفيدا للأجيال القادمة للغوص في هذه الفنون الرائعة بالتحليل وغيرها، ففن الخطب والرسائل في الأدب الجزائري مغمورة يجب أن نقوم بتعريف بعده الفنون وإبراز روادها.

نحاول في نهاية البحث إلى حوصلة نلقي فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ومن بين هذه النتائج ما يلي:

- الخطبة فن من الفنون النثرية التي تهدف الى النصح والإرشاد، والرسائل تهدف الى نفس الغاية.

- شهدت الدولة الرستمية تطورا في مختلف المجالات، سواء كانت ثقافية واقتصادية وفكرية، وكانت لديهم عناية كبيرة بالأدب

- لعب النثر دورا فعالا، بحيث احتل مكانة مرموقة وهذا بتميزه في خصائص وسماته.

- اهتمام الرستميين بالأشكال النثرية في مضمونها على معالجة الجانب السياسي.

- تميزت الأشكال النثرية بكثرة الاستشهاد والاقْتباس من القرآن الكريم، وهذا لأجل إعطاء الحجج والاقناع.

- تميز البناء التركيبي للرسائل و الخطب بقصر في الجمل وتنوع في أزمنة الأفعال.

- غلب المعجم والدلالة الدينية في خطب ورسائل بني رستم.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا، ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة بسيطة عن مستويات التحليل البنيوي " الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية [الخطب والرسائل نموذجا - مقارنة بنيوية-]، ونتمنى أن نكون قد مهدنا الطريق للباحثين ولو بشكل بسيط من أجل بداية للبحوث الأخرى.

الملاحق

ملحق رقم 1

الخطب:

1- [عبد الرحمان بن رستم]، جاء في قوله:

" قد علمتم - معشر المسلمين- أن السمح وزيرى و أخص الناس بى و أحبهم إلىّ وأنصحهم لدولتي و انى لا أصبر على فراقه ، و قد آثرتكم على نفسي ،تتميما لرغبتك، وها أنذا قد وليته عليكم فأحسنوا الطاعة و الانقياد لأمره ما سار فيكم سيرة المسلمين، ولم يحد عن جاذة العدل و الإنصاف، و لم يرتكب ما يؤذن بسخط الرب أو بمخالفتنا ."

2- [أبي حاتم يوسف]، كان يخطب بها الخوارج الإباضية في عهده أيام الجمعة، يقول

فيها:

" الحمد لله الذي ابتداء الخلق بنعمائه، وتغمدهم جميعا بحسن بلائه، لا يشتمل عليه زمان و لا يحيط به مكان، خلق الاماكن والأزمان (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها و للارض انئيّا طَوْعًا أو كرها قالتا اتينا طائعين) فقدرها احسن تقدير، واخترعها من غير نظير، لم يرفعها بأعمدة تُدْرَكُ بالمعاينة ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعاونة وزينها للناظرين، وجعل فيها رجوما للشياطين (فتبارك الله احسن الخالقين) جعل القرآن إمام للمتقين وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين، ودعا أوليائه المؤمنين إلى اتباع تنزيله، وأمرهم عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول الرسول، فقال الله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم ﴾¹

¹ - شوقي ضيف، عصر الدول الامارات، ص 222

ملحق رقم 2

الرسائل:

1-رسالة [الإمام أفح بن عبد الوهاب] إلى الثائر نفات بن مصر

من أفح بن عبد الوهاب إلى نفات بن نصر ، أما بعد ...

" فالحمد لله المنعم علينا و المحسن إلينا الذي بنعمته تتم الصالحات و لا يهتدى مهتد إلا بعونه و توفيقه فله المنة علينا و لا منة لنا عليه ، و هو المحسن إلينا إذ هدانا لدينه و جعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين و أئمتنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى و في مخالفتهم نخشى الهلكة ، و لن يهتدى من خالف العدل و لن ينجو من ابتداع غير الحق لأن تلك البدعة ضلالة و كل ضلالة كفر و كل كفر في النار .
وقد كتبت إليك في كتاب أنصح لك فيه وأدعك إلى رشدك و فى كل ذلك لا يبلغنى من عمالنا فيك إلا ما أكره و لا أرضاه لدين و لا دنيا حتى حررت كتابا منشورا إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل ما خالف سيرة المسلمين و ابتداع غير طريقتهم و سار بغير سيرتهم و بنفيه و هجره و إقصائه ، و كتبت إلى كتابا كأنك تسخط ذلك ، أترى أنى أوازر من ابتداع في ديننا (كلا) ما كنت بالذي يفعل تلك و لا أوازر من يسعى فى خلافنا ما كنا على الهدى .

ثم قلت أنا أمرنا في كتابنا بالبراءة منك ، فإن كنت كما كتب به إلينا عمالنا فأنت محقوق بالبراءة و مقصى من جماعتنا لأننا ما كتبنا ذلك إلا على أن كل من ابتداع في ديننا خلاف أسلافنا و زعم أن عمالنا أساقفة و أنهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم فهو محقوق بالبراءة منك و احللت بنفسك ما لا بد لنا أن تفعله بك بغيرك و إن لم تكن كذلك فإظهار الانتفاء من ذلك و كذب عن نفسك ما قيل عنك لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها و تستوجبها .

وأما قولك (تبت مما كتبت به) فهو منك عبث إذ لم أشاهدك ولم أشاهد موافقتك حتى يجب لك على أصل ولاية، ولم يكن لك عندي تقدم في الموافقة، وإنما رفع إلينا عنك ما رفعه أهل الثقة عندنا فأمرنا عمالنا أن يسيروا في كل من ابتدع بسيرة المسلمين وكتبنا إليهم بذلك، فجعلت تكتب إلينا فيما ليس به كتاب، فعلام تتجاهل في الأمور، فإن كانت غابتك إنما هي أن تكتب إليك وتجبب وإلينا وتجبب فهذه غاية قصيرة والسكوت عنك أهناً وأولى بنا ونحن بمأمنينا به أحق من مجاوبة أهل التكلف ومن ليس له غاية إلا أن يقال فيه كتب فلان وقال فلان وفلان بفعل وفعل فلان، وإن كانت غايتك التصحيح فأنف عن نفسك ما رقى عليك وكن من جماعتنا وموافقي أسلافنا، فإذا تبينت منك الموافقة والانتفاء مما رقى عليك كان ذلك هو الذي نحبه منك ومن غيرك وليس لك عندي غير هذا، وإن يكن حقاً ما رقى عليك وما قيل فيك من مخالفة أصحابنا فأنت وما رضيت به لنفسك، وإني غير كاتب إليك كتاباً بعد هذا إلا إن انتهى إلينا منك ما نحبه فننزلك من أنفسنا بحيث تحب والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .¹

2-رسالة [أبو اليقظان] إلى جميع رعيتيه

" بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم "

" و من محمد بن افلح إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين ، سلام عليكم و إني احمد الله الذي لا إله إلا هو و أسأله الصلاة على نبي الرحمة و هادى الأمة صلى الله عليه و سلم -أما بعد- فإن أفضل ما يتوصى به العباد و يتحاضوا عليه تقوى الله تعالى و لزوم طاعته و الزجر عن معصيته و الترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب و العمل الصالح ، و عليكم معاشر المسلمين بالتهنى للقدوم على الله و التأهب و الاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار و تتغير فيه الألوان و يشيب فيه الولدان و تذهل كل مرضعة

¹ - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، ص 251-253.

عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب الله شديد ، و اعلموا رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة قد انقضوا و قلت الخلوفا منهم فرحم الله امرءا مسلما احتسب بنفسه و أرصدها الله في طلب العلم و النقض على من حاد الله و عدل عن منهاج رسول الله صلى الله عليه و سلم و ضاد المحققين من عباده حتى تكون كلمة رسول الله هي العليا و الباطل زهوقا ، و عليكم معاشر المسلمين بإتباع الماضى من أسلافكم و المتقدمين من أئمتكم الصالحين من أهل دعوتكم فاقتنوا آثارهم و اهدتوا بهداهم و احذروا الزيغ عن طريقهم و الميل عن مناهجهم ، و خالفوا أهلى البدع و المضلة و الأهواء المزلة ممن أراد ان يبدل دينكم ويلبسكم شيعا و يلبس عليكم امركم ممن اتبع هواه و استحوذ عليه الشيطان و نبذ ما جاء بع القرآن فألبس على الضعفاء أمرهم و زين بدعته في قلوبهم فخدع من لا بصيرة له و لا علم بما مضى الضعفاء أمرهم و زين بدعته في قلوبهم فخدع من لا بصيرة له و لا علم بما مضى عليه الأئمة الراشدون ، رحمة الله عليهم و السلف الصالحون من اهل دعوتكم فأضل كثيرا و ضل عن سواء السبيل و قد ذكرنا لكم ما فيه الكفاية إن شاء الله و به نستعين و عليه نتوكل و ما توفيقنا إلا بالله .

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم (برواية ورش عن الإمام نافع).

قائمة المراجع

1. شوقي ضيف، عصر الدول والامارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة)، كوزنيس النيل، القاهرة، ج.م.ع، ط1 ، 1119.
2. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1987.
3. ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ط 2 ، 1993 م.
4. ابراهيم علي ابو خشب، الادب والبلاغة، مطبعة المعرفة، القاهرة، مصر، دط، 1959.
5. ابراهيم علي ابو خشب، تاريخ الادب في العصر الحاضر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1966.
6. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي، نهضة مصر، القاهرة، ط4، 1964.
7. أحمد الشايب، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1991.
8. أحمد الشايب، الاسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب البلاغية، مكتبة النهضة ، القاهرة، مصر، 1966.
9. أرسطو طاليس، كتابة الخطابة، دار القلم للنشر، بيروت، لبنان، دط، دت، 1989.
10. الباروني في الازهار الرياضية وبحاز الدولة الرستمية.
11. تارافرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربيد، الاردن، 2013، ط1.
12. حسين جمعة، جمالية الخبر والانشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات الاتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

13. حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط9، 1978.
14. قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1980، دط، دت.
15. سليمان بن عبد الله الباروني، كتاب الازهار، ج2، دار أبو سلام للطباعة والنشر، شارع فرنسا، تونس، ط1، 1986، و ابراهيم بحاز ، الدولة الرستمية .
16. شوقي ضيف، العصى العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1119، ط8.
17. الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في مغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993.
18. عبد الجليل شلبي، الخطابة واعداد الخطيب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط12، 1951.
19. عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، دار يعرب للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2004 .
20. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1980.
21. عبد العزيز عتيق، الادب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 1980.
22. عبد القادر عبد الجليل، الاصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.
23. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2013.
24. علي محفوظ، فن الخطابة واعداد الخطيب، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، مصر، دت.

25. علي ملحم، في الادب وفنونه، المطبعة المصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، دت.
26. الفتح بن خاقان، قلائد العبقان في محاسن الاعيان، قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان، دت.
27. فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، 1991.
28. القلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشا، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
29. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.
30. يوسف محمد يوسف، الخطابة، مطبعة الفجر الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- المعاجم:
31. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، م1، دار الصادر، بيروت.
32. جوهرى، صحاح، بح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- المذكرات:
33. حكيمة إملولي، الأشكال النثرية في الادب المغربي القديم[عهد موحدين نموذجاً]، اطروحة ماجستير، جامعة حاج لخضر، باتنة، 2008-2009 .

الفهرس

الشكر والعرفان	
الإهداء	
أب	مقدمة
13-4	مدخل
4	1- الدولة الرستمية
5	2- أصل نسب الرستمين
6	3- الحياة الثقافية والاقتصادية والفكرية في الدولة الرستمية
10	4- اهتمام الرستمين بالشعر والنثر معا
11	5- مفهوم النثر
الجانب النظري	
26-16	الفصل الأول: الخطابة
16	1. تعريف الخطابة
19	2- أنواع الخطابة
22	3- عناصر الخطابة
24	4- أشهر الخطب في الدولة الرستمية وخطباؤها
36-28	الفصل الثاني: الرسائل
28	1- تعريف الرسائل
30	2- أنواع الرسائل
32	3- الخصائص البنائية للرسائل
36	4- أشهر الرسائل في الدولة الرستمية وأعلامها
الجانب التطبيقي	
47-39	الفصل الأول: الخطب
39	أ- المقاربة الصوتية
40	ب- مقاربة بلاغية
42	ج- مقاربة تركيبية

الفهرس

44	د- مقارنة دلالية معجمية
46	ه- مقارنة صرفية
58-49	الفصل الثاني: الرسائل
49	أ- المقاربة الصوتية
50	ب- مقارنة بلاغية
52	ج- مقارنة تركيبية
55	د- مقارنة دلالية معجمية
56	ه- مقارنة صرفية
61-60	خاتمة
66-63	الملاحق
70-68	قائمة المصادر والمراجع
73-72	الفهرس

الملخص :

من خلال البحث البسيط الذي بين أيدينا، تناولت موضوعا مهما وكان محل اهتمام كل الذين سبقوني إليه، فهو موضوع كان واسع من حيث الدراسة بعنوان " الأشكال النثرية في عهد الدولة الرستمية [الخطب والرسائل نموذجا]، مقارنة بنيوية. بحيث احتوى بحثي على مدخل والفصل الأول والثاني و لوجا الى الفصل التطبيقي. عالجت في الجانب النظري: الخطب والرسائل من حيث تعريفها، أنواعها ، عناصرها وأشهر أعلامها، ثم قمت بأخذ نماذج من الخطب والرسائل لتكون خير مثال، بحيث كانت في هذه الفترة مزدهرة ومتنوعة من حيث الدراسة لأنها لعبت دورا فعلا بين أعلامها. أما الفصل التطبيقي فكانت دراسة مقارنة بنيوية من حيث التحليل وفق مقارنة صوتية و صرفية وبلاغية ودلالية، نجعل القارئ يستتبط أحكامها ومدى تفاعله معها، بحيث أصبحت متداولة عبر العصور والأزمنة، غرضها كان يحمل في طياته النصح والإرشاد.

Résumé:

Grâce à une simple recherche dans nos mains, traité un sujet important était d'intérêt à tous ceux qui me l'ont précédé lui, il est le sujet était large en termes de l'étude intitulée « Les formes de prose à l'ère de l'Etat Rustumiya [discours et messages d'un modèle, une approche structurelle .Alors que la recherche contenue à l'entrée du premier chapitre et la deuxième et Luga Chapitre appliqué .Traitées avec du côté théorique: discours et messages en termes de définition, types, éléments et mois leurs drapeaux, et vous prenez des échantillons de discours et messages d'être un bon exemple, ce qui était dans cette période florissante et variée en termes de l'étude, car elle a joué un rôle actif parmi leurs drapeaux . Le chapitre appliqué a été l'étude d'une approche structurelle en termes d'analyse selon l'approche du son et des banques et rhétorique et l'étiquette, rendant le lecteur extrapole ses dispositions et l'étendue de son interaction avec eux, qui est devenu en circulation à travers les âges et les temps, son but était porte des conseils et des conseils

Summary:

Through the simple research that was in our hands, it dealt with an important subject that was the subject of interest of all those who preceded me. It is a subject that was broad in terms of the study entitled "Prose forms in the era of the Rustmian state [speeches and letters model], a structural approach. So that my research contains the entrance and the first chapter and the second and go to the applied chapter. I dealt with the theoretical aspect: speeches and messages in terms of definition, types, elements and famous flags, and then I took examples of speeches and letters to be a good example, so that it was in this period prosperous and diverse in terms of study because it played an active role among its flags. The applied chapter was a study of a structural approach in terms of analysis according to the approach of voice, morphology, rhetoric and semantics; making the reader deduce their judgments and the extent of their interaction with them, so that they became traded through the ages and times. Their purpose was to carry advice and guidance.